المنقذ الأخير

الامام المهدي في مشروعه لاصلاح العالم

السيد عباس نورالدين

مركز باء للدراسات


مكتبة
مؤمن قريش
لو وضع إيمان أبي طالب في كفة ميزان وإيمان هذا الخلق
في الكفة الأخرى لرجح إيمانه .
الإمام الصادق (ع)
moamenquraish.blogspot.com

بسم الله الرحمن الرحيم

المنقذ الأخير

السيد عباس نورالدين

مركز باء للدراسات

بيت الكاتب للنشر والتوزيع

الطبعة الثانية بيروت 2008

www.baabooks.com



السيّد عباس نورالدين

محتويات الكتاب

«اللهم كن لوليك الحجة بن
الحسن (صلواتك عليه وعلى آبائه) في هذه
الساعة وفي كل ساعة ولياً وحافظاً وقائداً
وناصراً ودليلاً وعيناً حتى تسكنه أرضك
طوعاً وتمتعه فيها طويلاً»

تعريف

قد لا يحمل هذا الكتاب جديداً في مضمونه، فإن أفكاره قد ذكرت على ألسنة الكثيرين، ودوّنت في عشرات الكتب، إلا أن أسلوبه، الذي يتوجه إلى كل من يريد تحصيل معرفة واعية وصحيحة بموضوعه، بعيداً عن التعقيد والعبارات الصعبة والمداخل الطويلة، جديد ومشوّق في آن.

لقد استطاع السيّد عباس نورالدين، وعلى صفحات قليلة، تصوير قضية الإمام المهدي بشكل يحقق الغاية المطلوبة، وربما فتح عهداً جديداً في تناول مثل هذه القضايا الحساسة.

والجدير بالذكر أن الكتاب يتوجّه بالدرجة الأولى إلى الشباب الذين يسعون لبناء ثقافتهم الإسلامية بطريقة سهلة ومبسّطة.

ولا يعني ذلك أن لن يكون مفيداً لغيرهم وحتى للمتعمقين في هذا الموضوع المهم.

الناشر

القسم الأول

تمهيد حول حقيقة الإمام المهدي(عليه السلام)

هذا الكتاب هو تعريف مختصر بشخصية عظيمة جداً مليئة بالأسرار، غامضة ومخفية لا يوجد لها نظير في العالم.

كل الذين تعرّفوا عليها تغيرت حياتهم بشكل كبير بعد أن آمنوا بها ونشأت بينهم وبينها علاقة ورابطة خاصة.

لا نستطيع أن نحدد مقدار وكيفية هذا التغيّر، فهو يختلف بين شخص وآخر. إلاّ أن ما نعرفه هو أنّه تغيّر وتحوّل كبير جداً لعلنا لا نجد له مثيلاً في أية علاقة سمعنا بها.

هذه الشخصية ينتظرها كل العالم ويتحدّث عنها أتباع الديانات التوحيدية بأسماء مختلفة ويطلق عليها المسلمون لقب المهدي، ومنهم من يعرف اسمها بالتفصيل ويعرف عنها الكثير.

الشيعة المسلمون يعرفونها باسم الإمام محمد بن الحسن المهدي(عليه السلام). وكان الشيعة يتناقلون فيما بينهم هذا السر ويحرمون إذاعته لأنه يعرّض صاحبه لخطر القتل. وبعد أن اطمأنوا أنه لن يصيبه مكروه، أسقطوا التحريم وصاروا يعلنونه دون خوف أو وجل.

من هي هذه الشخصية التي ارتبطت بها طائفة كبيرة تزيد عن المئة مليون شخص، ارتباطاً جعلها تحمل اسمها وتُعرف به؟ فالشيعة بشكل خاص يسمون بالشيعة الإمامية، نسبة إلى هذا الإمام!

وكيف تعلّقت بقية الشعوب بها وتحدّثت عنها؟ ولماذا انكشف اسمها، وكشف للشيعة على وجه الخصوص الكثير من الأسرار المتعلّقة بها؟

أسئلة شيّقة تنتظر أجوبتها على صفحات هذا الكتاب، بالإضافة إلى أسئلة أخرى ستطرح نفسها عندما ندخل في بحثنا الممتع هذا.

بما أن الشيعة يتحدثون بشكل كبير عن هذا الرجل الغامض ولديهم الكثير من التفاصيل، سنبدأ من عندهم لحلّ الألغاز المطروحة.

إن هذه الألغاز إذا بقيت بدون أجوبة شافية، ستترك العالقين بها في حيرة، ويحرمهم ذلك من فرصة في غاية الأهمية لتغيير حياتهم نحو الأفضل، بل نحو حياة مليئة بالأمور الجميلة والممتعة.

لقد شاهدت بعض هؤلاء الشيعة الذين عرفوا هذا الإنسان وارتبطوا به، فرأيت حياتهم مفعمة بالأمل والتوجه نحو الغد، بعيدة عن اليأس والقلق والحيرة والعبثية. وبالإضافة إلى الأمل الكبير، شاهدت فيهم العزيمة والبطولة.

لقد تعرّفتُ على أشخاص لا تجد لهم مثيلاً في كل العالم!

ورغم أن هناك الكثير من شعوب العالم يتحدّثون عن هذا الإنسان ويؤمنون به، إلاّ أن حياتهم لم تتغير ولم أشاهد فيهم ما شاهدته عند الشيعة. لأن السر كل السر في التفاصيل.

كيف تعرّف الشيعة على الإمام المهدي؟

وكيف عرفه غيرهم؟

ينقسم الشيعة من حيث معرفة هذا الإمام إلى قسمين أساسيين:

الفئة الأولى منهم تعرفت إليه بعد طي طريق طويل من المعرفة. فهؤلاء تعرفوا في البداية على أشياء كثيرة وقادتهم هذه المعارف إليه. فلأنهم تواجدوا في بيئة ومحيط مليء بالمعلومات الصحيحة، وصلوا بشكل طبيعي إلى الاعتقاد به، وتعرفوا على الكثير من صفاته ومهامه وموقعيته ودوره في الحياة.

والفئة الثانية هم أولئك الذين شاهدوا حقيقة ما يجري في هذا العالم واطّلعوا على المظالم الرهيبة والفجائع المهولة وكل هذا القتل والفساد والكذب والاستكبار. ولأنهم كانوا يمتلكون حسّاً مرهفاً وتحسسوا آلام البشر ومعاناتهم المأساوية، فقد كانوا بصدد البحث عن طريق للخلاص وسبيل لإيقاف هذا النزيف الكبير الذي يجر معه البشر نحو مصير مشؤوم.

لقد قادهم حسهم المرهف وإنسانيتهم الفاعلة إلى ضرورة أن يكون

هناك مشروع إلهي لنجاة العالم وإحلال العدل والسلام مكان الظلم والدمار.

ولم يستغرق الأمر طويلاً، فإيمانهم بالله فتح لهم الطريق أمام التعرف على هذا المشروع.

فإذا كان الرب الرحيم قد أرسل طوال مسيرة البشرية الممتدة لآلاف السنين أشخاصاً لإنقاذ العالمين، فلماذا لا يفعل هذا الأمر مرة أخرى؟

هل أن رحمته انقطعت؟!

وهل أن لطفه توقف؟!!

أم هو عاجز عن فعل شيء؟!!!

فما دام الإله الرحيم اللطيف القدير الذي لا حد لرحمته ولا نهاية للطفه ولا رادّ لفعله موجوداً وناظراً ويسمع ويرى، وخلقه للناس كل يوم دليل حضوره وإشارة واضحة إلى لطفه وإيمانه بالناس - وإلاّ فإنه قادر وبكل بساطة على إنهاء هذه المأساة بإنهاء الحياة على الأرض-.. إذاً فما دام الإله هكذا، فالمشروع موجود وجاهز وينتظر التطبيق.

الرجل الإلهي، أي الإنسان المتصل بالله، أي الإمام الحامل لمشروع الرب الرحيم، موجود حتماً.

فأين هو؟

وهنا أطلّت الفئة الأولى لتجيب عن هذا السؤال وتحدثنا عن

طريقتها في التعرف إليه وتشخيصه حتى بالاسم والصفات والعلائم!

إن الذي يتربّى وينشأ في الأجواء الشيعية الملتزمة - فكما نعلم جميعاً أن هناك الكثير من الذين يطلق عليهم الآخرون لقب الشيعة وهم لا يعرفون عن التشيع شيئاً - ويجالس علماءهم يتعرف على إله العالم الذي يعبده الجميع بشكل رائع وحيوي.

فأحاديث الشيعة عن الله مليئة بالبهجة، تفصّل لنا كيف يتعامل هذا الإله العظيم مع خلقه، وكيف يرتبط بهم، بحيث أن المعرفة المتولّدة من هذه الأحاديث والتراث العلمي الغني تجعل صاحبها قادراً على تفسير كل غوامض الحياة وأسرارها بطريقة مترابطة منسجمة لا تناقض فيها ولا عبثية.

فالإنسان عند الله كريم ومحبوب. بل إن العشق الموجود بين الله وخلقه أمر لا يستطيع هذا القلم بيانه.

والإله العظيم قد خلق كل شيء من أجل الإنسان، ويفعل كل شيء لهدايته وإنقاذه وإيصاله إلى أوج السعادة والكمال. كل شيء في هذا العالم هو فعل وكل فعل هو فقط لأجل هذا الإنسان.

وإذا كنا غافلين عن الكثير الكثير مما هو موجود ويحدث في الأكوان، إلاّ أن هذا العالم قد جعل بحيث أن كل ذرة فيه تنبض بعشق هذا الإنسان وخدمته وهدايته وسعادته.

إذا كنا نجهل أن العصفور المزقزق على غصن شجرة التين في حديقتنا يستغفر لنا ويطلب من ربه أن ينزل علينا رحمته وبركاته، فإن الله الذي خلقه قد خلقه مسبّحاً لأجلنا.

فكيف بأشجار التين وأوراقها وأعشابها الأرض ونباتها، وكل حجر وصخرة، وكل جبل ومجرة..

فالعقول تركن بعد سماع هذه المعارف، والقلوب تشتعل بذكر هذه الأحاديث.

إله العالم رحيم عادل يهدي خلقه ويأخذ بيد كل من أراد الهداية وسلك سبيل النجاة، فيرسل له سفراءه رسلاً مبشرين ومنذرين حاملين قوانين السماء ومعلنين كلام الحق وناشرين لشريعة الإله الواحد.

لا تنقطع رحمته وإن قُتل من قُتل من أنبيائه، ويستمر العطاء ويبقى خط الرحمة التي وسعت كل شيء متصلاً بين الأرض والسماء.

وإذا ختمت النبوة بسيد الخلق وأعز المرسلين محمد بن عبد الله(صلّى الله عليه وآله وسلّم)، فلا تُختم الرحمة ولا تنقطع.

فمشروع خلاص العالم، وحاكمية الرب، وتحقق ملكوت السماء، ووراثة الأرض للصالحين، وغلبة المستضعفين، وهزيمة المستكبرين بشكل نهائي: هي وعود الرب الجبار الذي لا يخلف وعده.

وما زال المشروع قائماً. قال الله تعالى في القرآن الكريم: **{قل فانتظروا**

إني معكم من المنتظرين﴾. سورة يونس، آية: 102.

ويقول علماء الشيعة في أحاديثهم أن الدور الأساسي الذي كان يقوم به رسول الله(صلّى الله عليه وآله وسلّم) في هداية الناس وحفظ القرآن ومنع تحريفه وزواله (لأنه دستور الحياة وبرنامج الثورة والتغيير الكبير) قد انتقل إلى الأئمة المعصومين من بعده.

ولكي لا يضل الناس عنهم إذا هم طلبوا الهداية بصدق فقد عيّن لهم أسماءهم وصفاتهم. وهؤلاء الأئمة بدورهم قاموا بتوضيح هذا المشروع بكل تفاصيله وبيّنوا سبيل النجاة وفصّلوا نقاطه وبرامجه.

ومن أهم بنود هذا المشروع التعريف بقائده والساهر على تنفيذه وصيانته، لكي ينتقل إلى الجيل الذي سيقوم معه بتطبيقه بشكل شامل. وذلك في يوم الوقت المعلوم عند الله سبحانه.

فلماذا يصبح الشيعة الحقيقيون مفعمين بالأمل مليئين بالحيوية والنشاط؟

بكل بساطة، لأنهم لم يكتفوا بمطالعة مآسي العالم، أو تعقيبها بذرف الدموع والتعبير عن الحزن والأسى، بل بالإضافة إلى هذين الأمرين، استطاعوا أن يدركوا حضور الله بقوة في خضمِّ هذا البحر المتلاطم وشاهدوا ذلك في جزئيات الأحداث.

الله الحاضر هو الإله الذي بيده كل شيء، نعم كل شيء! ولا شيء

يجري إلاّ وفق مشيئته وحكمته، وبيده تدبير العالم وهداية المؤمنين وإنقاذهم. وكيف نتصور حال من عرف كل هذا، وعرف معه كيف ستنزل الرحمة وكيف ستعمّ، وكيف سيخلص الله العالم من الأشرار، بل وعرف مع برنامج الخلاص أسباب وقوع كل هذا الظلم والفساد وعوامل بقاء الأحزان والشقاء؟

فكل هذه المشاهدات وجميع هذه المعلومات الواضحة المفصّلة تضيء له الطريق وتدعوه إلى المشاركة في خلاص العالم وإنقاذه والقضاء على مآسيه وأحزانه. ولا تكتفي بتوجيه دعوة، بل تعيّن له مكانه في القافلة وموقعه في المحضر وعمله في الجمع الذي لبّى النداء.

إذاً، فالشيعة يربطون بين إيمانهم بالله وفهمهم لما يجري في العالم، أي بين الغيب والشهادة، بين الروح والظاهر، وبين القلب والعمل.

وليس الإيمان بالله مجرّد أحاسيس قلبية عندهم، بل هو بحث وحضور. بحث عن حضور الله في تفاصيل الحياة ومعرفة بتدبيره ورحمته، وتوجه نحو أفعاله وتصرفاته.

كما أن الواقع الذي يعيشون فيه ليس بعيداً في عقولهم وضمائرهم عما يريده الله، أي أنه لا ينفصل عن ذلك الإيمان.. ولهذا، فلا نفاق أو خداع.

إنهم لا يخدعون أنفسهم ولا الآخرين في وضع النقاط على

الحروف، أي في تشخيص أهل الحق وأهل الباطل. الميزان عندهم هو الله، والله عندهم لا يعيش في السماء بعزلته. ولهذا، فإنهم سرعان ما يتخذون الموقف المتناسب مع إيمانهم وارتباطهم بالله. فمن كان عدواً لله اتخذوه عدواً، ومن كان يريد الله كانوا معه.

ولأنهم كذلك، فقد عرفوا الإمـام وتوجّهوا نحوه وارتبطوا بمشروعه.

الإمام هو ذلك الغيب غير المحسوس، ولا يؤمن به إلا من آمن بالغيب وصدّق به.

الإمام هو العدل المطلق، ولا يؤمن به إلاّ من كفر بالطاغوت ورفض الظلم.

الإمام هو الرحمة الواسعة، ولا يؤمن به إلاّ من عاش قلبه بحب المساكين والمظلومين.

هذه قصة الشيعة مع الإمام المهدي(عليه السلام)، وهذا جانب من أسرار ارتباطهم الحيوي وتفاعلهم الكبير مع قضيته.

أمّا...

عندما يدّعي الإنسان أنه يؤمن بالله، ولا يتابع حضوره في حياته..

وعندما يتبجّح بمحبّته ولا يشفق على المظلومين والمنكوبين..

وعندما يعلم بغضب الله على الظالمين ويسكت على أفعالهم..

فإنه مهما ادّعى أو أعلن شوقه للمخلِّص والمنجي ورفع شعاره وبكى من أجله، فلن يدركه أو يعرفه أو يتصل به ويرتبط بمشروعه.

فليس هذا الإنسان المخلِّص رواية في التاريخ أو نبوءة للمستقبل، إنه أكبر وأعظم، وإن ذُكر في التاريخ وصار نبوءة للمستقبل.

إنه المشروع والدور والهدف والعمل..

إنه العدل الكلي الذي لا يهادن الظالمين أبداً.

لماذا كشف السر؟

سنقرأ في حياة الإمام المهدي(عليه السلام) كيف كانت ولادته ونتذكّر معها ولادة نبي الله موسى(عليه السلام)، حيث أخفى الله سبحانه عن فرعون وجنوده حمل أمه به وولادته.

والقصة هي القصة.. فبعد أن اشتد ظلم الظالمين ويئس الناس معهم من أي حلّ، تطلّعوا إلى ما يمكن أن يعيد إليهم الأمل في الدين، وبحثوا فيه عن خشبة الخلاص. وكان لهذا الأمر الأثر الكبير في إعادة إحياء قضية الإمام المهدي(عليه السلام) على نطاق واسع بعد أن كانت محصورة بين مجموعة قليلة من الأشخاص.

وقد فهم حكّام ذلك الزمان، أي الزمان الذي سبق ولادة الإمام المهدي بعدة سنوات، أن القضية حقيقية وباتت تشكّل خطراً عليهم، لأن مجرّد تطلّع الناس إلى شكل آخر من الحكم – مهما كان – يعني

تهديداً جدياً لعروش الحاكمين. فكيف إذا كان المتطلَّع إليه هو الأمل والمنقذ والعدل والإسلام الحقيقي؟

وهنا بدأ الاهتمام الجدي من قبل أولئك الحكام بتحديد هوية هذا الذي يمكن أن يكون الإمام، وإن لم يعتقدوا به. فإن مجرّد تطلّع الناس إلى شخص - مهما كان بنظر الحكام - لأجل قيادتهم يهدد المصالح الأساسية للملوك الذين توارثوا الحكم الإسلامي.

وبعد سلسلة تحريات وتحقيقات، تبيّن لهم أن الشبهات تدور حول بيت سلالة النبي(صلّى الله عليه وآله وسلّم)، واكتشفوا أن هناك تحركات جادة باتجاهه.

لقد استطاعوا أن يحددوا الهدف الحقيقي من خلال بحثهم المتواصل. فقاموا بسجن جد الإمام المهدي(عليه السلام) وأبيه وهما الإمامان الهادي والعسكري(عليهما السلام) لفترات طويلة. ووضعوا مراقبة دقيقة على نسائهما. ولكن الله أخفى في نهاية الأمر ولادة الإمام كما فعل مع النبي العظيم موسى(عليه السلام).

وفي تلك الفترة التي شهدت هذه الملاحقات، كان على الشيعة الذين اطلعوا على السر أن يخفوا اسم الإمام بشكل كامل، وإلا فإن حياته ستكون في خطر حقيقي، لأن حكام ذلك الوقت عرفوا أن الإمام سيخرج من هذا البيت دون تحديده بدقة، أو بعبارة أدق، علموا أن هناك مولوداً مرتقباً تتطلع إليه نفوس الناس ومن الممكن أن يعلن عنه

كمخلِّص وقائد للمسلمين بأمر من النبي(صلّى الله عليه وآله وسلّم)!

إخفاء هذا السر كان عملاً طبيعياً أمام تلك التهديدات الواقعية. وقد استمرت عملية الكتمان والإخفاء إلى ما بعد الغياب الغامض للإمام، إلى أن اطمئن الخواص أنه لن يصيبه أي مكروه، وأن حمايته أصبحت قضية خاصة جداً، فقد غاب عن الأنظار بطريقة تمنع أي أحد من الوصول إليه.

وكان على الشيعة فيما بعد أن يفتشوا عن أسباب هذا الغياب، فقد طال وطال.. وعادت قضية المخلّص لتنحسر شيئاً فشيئاً وتتحول إلى مجرّد أمل عابر في نفوس الناس.

اكتشف الشيعة أن غياب الإمام المهدي بهذه الطريقة وطيلة ذلك الزمان يعود إلى قلّة الناصر. فالإمام إذا أراد أن يحقق المشروع الكبير الذي يحمله يحتاج إلى أنصار. والأنصار ينبغي أن يتحلّوا بمواصفات وخصائص تمكّنهم من حمل المشروع بأمانة تامة. فهو مشروع طويل الأمد وشديد الصعوبة. ومثل هذا الأمر يتطلّب استقامة راسخة.

ومن أسباب غيبته، كما يقال، عدم وصول الناس إلى الاستعداد المطلوب لتحمّل حكومته، التي هي حكومة العدل الكلّي. ولهذا، لا بد من تهيئة الأرضية اللازمة وإيصال الشعوب إلى درجة المطالبة الصادقة بمثل هذه الحكومة.

كل هذه العوامل جعلت عملية الدعوة إلى الإمـام والتعريف بشخصيته وحقيقته أمراً مطلوباً ولازماً، لأن عودة الأمل إلى القلوب تحتاج إلى قضية حقيقية، ولا يمكن أن تتحقّق بإشارات عامة أو قصص خيالية.

فبدأ العلماء باستخراج الأحاديث المتعلّقة بالمهدي المنتظر وقضيته، وجمعوها، وقاموا بنشرها بين الناس.

وهكذا صارت قضية معلنة يعتقد بها من اطلع على تلك الأحاديث الكثيرة التي رويت عن النبي وأهل بيته صلوات الله عليهم أجمعين.

الهدف الأساسي لإمام الزمان

بما أن برنامج الإمام المهدي(عليه السلام) هو نفس الإسلام، فإن أهدافه هي أهداف الإسلام أيضاً. ولا بأس أن نضيء قليلاً على هذه الأهداف.

لا شكَّ بأن الإسلام هو برنامج الله وقانونه. والله قد خلق الإنسان لكي يكون سعيداً، ويحقق السعادة الحقيقية في كل وجوده. فكيف تتحقّق هذه السعادة، وما هو برنامج الإسلام لأجل تحقيقها؟

سعادة الإنسان تكمن في وصوله إلى أعلى درجات الكمال.

هذا الكمال هو ما ينشده ويتمناه من كل وجوده، ولا قيمة عنده لأي شيء آخر. فهو إنما يتعلّق بأي شيء إذا كان يمثّل له هذا الكمال أو يكون وسيلة لنيله.

ومن جانب آخر يرفض هذا الإنسان كل ما يعيقه عن الوصول إلى الكمال أو يقف سداً أمامه. فأي شيء مهما كان قريباً إذا تحوّل إلى عائق ومانع سيكون مبغوضاً ومرفوضاً.

الدور الأساسي للإسلام هو في بيان هذا الكمال وكشف زيف

الكمالات الموهومة. فقد يتعلّق الإنسان -كما هو حال أكثر الناس- بأمور يظن أنها هي الكمال أو الموصِلة إليه. وهنا ينبغي لفت نظره وإرشاده وبيان الحقيقة له.

قسمٌ مهم من تعاليم الإسلام يدور حول هذا المحور. وهو ما نسمّيه المعرفة والوعي.

ولا يكتفي الإسلام ببيان الحقيقة، بل يبيّن أسباب هذا التوهّم وكيف يصل البشر إلى هذه الحالة السيئة، ثم يقدم لهم برنامج التخلّص من هذا الوهم والوقاية منه، لأن البشر معرّضون دوماً لمثل هذه الاشتباهات.

ويكمل برنامجه ببيان كيفية الوصول إلى الكمال الحقيقي والمحافظة عليه وعدم السقوط والتراجع.

وصحيح أن الإنسان كفرد هو محور هذا البرنامج. وكل فرد بنفسه مسؤول عن نفسه، إلاّ أن المجتمع والناس من حوله هم جزء نفسه، وكما يعبّرون «المجتمع أحد أبعاد الفرد». بل أهم بعد في شخصيته. فإذا أهمل البشر الآخرين، ولم يكترث لهم سيخسر خسارة كبيرة وربما لن يصل إلى الكمال المطلوب والسعادة الواقعية. وليس المجتمع مجرّد أعداد بشرية أو أشخاص نرتبط بهم بعلاقات شخصية بحتة، بل إنه النظام الحاكم، النظام الذي يخضع له المجتمع، وعلى أساسه تُبنى العلاقات ويتعامل كل واحد مع الآخر.

الحاكم أو رئيس المجتمع يعمل على فرض هذا النظام وحمايته. ولأن النظام يضمن له مصالحه، فهو أشد الناس حرصاً عليه. وقد يعمل على قتل وإبادة مجموعة كبيرة من الناس، إذا رأى أنهم يرفضون نظامه!

ومثل هذا الحاكم الذي يسمى طاغوتاً سيقود كل من يقبل بنظامه إلى جهنّم والعذاب الإلهي، فالطاغوت هو عدو الله وممثل إبليس على الأرض.

لا يستطيع الناس أن يعزلوا أنفسهم عن تأثيرات هذا النظام إذا كانوا يعيشون في ظلّه، وبقبولهم له وعملهم على أساسه تتحوّل حياتهم إلى حياة طاغوتية، أي إلى حياة معادية لله سبحانه!

لهذا عليهم قبل أي شيء أن يرفضوا هذا النظام، والرفض يبدأ في القلب والفكر والعقيدة. قد لا يتمكّن الإنسان من تصعيد هذا الرفض في بعض الظروف، ولكن رفضه القلبي يبقى عاملاً أساسياً في بقاء الباب مفتوحاً أمامه والطريق مضاءاً.

إذا لم يتمكّن الإنسان من إصلاح هذا الجزء الأساسي - ولو على مستوى الاعتقاد والقلب - فإنه لن يوفّق لإصلاح بقية الأجزاء في شخصيته، وبالتالي سيبقى المانع موجوداً ولن يصل إلى الكمال.

لهذا، فهو يتحمّل مسؤولية أساسية تجاه المجتمع، أي تجاه النظام

ومن يمثل هذا النظام ويعمل على حمايته.

النظام الطاغوتي الذي يدور حول مصالح الحاكم ومنافعه الشخصية - سواء كان هذا الحاكم فرداً أم مجموعة من الأشخاص - هو نظام ظالم، يعمل على سلب الآخرين حقوقهم، وبهذه الطريقة يسيطر عليهم ويستعبدهم بوسائل مختلفة. لا ينبغي أن نتصوّر من كلمة الاستعباد ما كان يجري في الأزمنة القديمة أو في أمريكا مع الزنوج.

فهذا الاستعباد استبدل بشكل آخر أكثر خفاءً ومكراً. الاستعباد الحديث يقوم على أساس السيطرة الاقتصادية حتى لو أطلق العنان للإنسان لكي يفعل أشياء كثيرة، ولكن كل ما يفعله سيكون تابعاً لوضعه الاقتصادي والنظام الاقتصادي الحاكم.

سيتحدد له ماذا يأكل، وأين يتعلّم وماذا يتعلّم، وكيف يجمع المال وكيف ينفقه، وماذا يفكّر، ومن ينتخب، كل ذلك مع عنوان الحرية والديمقراطية والاختيار.

قلّة قليلة من الناس يمكنها أن تدرك واقع العبودية الجديد، ولن يتوقّف الأمر عند هذا الحد، لأن الطاغوت سيجد في الحق والحقيقة والقيم السامية تهديداً كبيراً لمصالحه، وبالخصوص من يمثّل هذه القيم ويدافع عنها. لهذا سيسعى إلى تدمير هذه القيم - وإلى القضاء على حملة هذه القيم والمدافعين عن الحقيقة.

لا يمكن أن نجد طاغوتاً يقبل بالحقيقة.

إنه لَقِمّة الغباء أن نتصور طاغوتاً يتعايش مع القيم الإنسانية!

إنه افتقاد الحد الأدنى من الإنسانية الذي أوصل هذا أو ذاك إلى تصوّر هذا الأمر.

إنه منتهى الجهل وغاية الغفلة!!

وأين تكمن جميع القيم السامية للإنسانية، ومن يكشف الحقيقة، ويجعل الناس على بينة من أمرهم؟

إنه بكل بساطة الإسلام، دين الله ورسالته التي جاءت لإنقاذ المظلومين المعذَّبين والحيارى والمستغلِّين.

وجميع القيم وكل الحقائق المفيدة والنافعة ستكون في خدمة وبمتناول من يتحرر من قيود الطاغوت ونظامه. الطاغوت يعمل على التعمية وإخفاء الحقيقة.

الطاغوت يعمل على ضرب القيم الرفيعة.

الطاغوت يدخل أتباعه في مستنقع الضلالة العمياء.

وفي ظل هذه الأجواء يستحيل أن يتّصل الإنسان بمنبع النور والهداية والقيم والحق.

يحتاج في البداية - وعلى الأقل - إلى رفض هذا النظام ولو بقلبه. ولكن التحرر الكامل هو سبيل البشرية إلى الخلاص.

يخطئ من يظن أن القيم المعنوية والروحانية العميقة للإسلام قد تكون من نصيب من أوقع نفسه في أسر الطاغوت وقبل به.

يتوهّم من يفكر بأن الصلاة والعبادات العظيمة للإسلام ستكون نافعة في ظل التبعية للظالمين.

وصحيح أن تلك القيم المعنوية والحالات العرفانية المقدّسة والكمالات الروحانية الخالصة هي الهدف وهي الغاية وهي الثمرة والنتيجة، إلاّ أنها ببساطة متوقّفة على الانعتاق والتحرر الواقعي.

وهكذا يمكننا أن نحدد أهداف الإسلام بالشكل التالي:

الهدف النهائي تحقيق سعادة البشر..

وهذه السعادة قائمة على تحصيل جميع الكمالات..

ولأجل تحقق هذا الهدف ينبغي إزالة جميع العوائق..

وإن أكبر هذه العوائق وأخطرها ظلم الناس..

والحاكم الطاغية هو الذي يحافظ على نظام الظلم ويزيد منه، بالإضافة إلى جر الناس لارتكابه.

عندما نطبّق هذه النظرية الواضحة السهلة على الواقع نتعرّف بسهولة إلى أهداف إمام الزمان(عليه السلام). ونعرف سر الاختلاف بين الذين آمنوا به على صعيد تحديد أهدافه. فنجد البعض يركّز كثيراً على الجانب المعنوي والروحاني في انتظاره، ويعدونه المربي والمرشد

الذي سيأخذ بأيديهم إلى ذروة الكمالات المعنوية. والبعض الآخر يركّز على دوره الكبير في تعليم الناس ونشر العلوم والمعارف على الأرض. وآخرون يرون فيه القائد العظيم للجيوش التي ستحطّم عروش الطواغيت وأنظمة الظلم والفساد..

فهؤلاء جميعاً محقون، ولكن ينبغي ترتيب أفكارهم لتتضح الصورة النهائية. فإن القيام بوجه الظلم والاستكبار هو المقدّمة للروحانية الخالصة والهداية والإيمان، وفي ظل الإيمان والخشوع تترعرع العلوم وتنمو أشجارها الطيبة.

إن إمام الزمان(عليه السلام) لا يحمل للبشر رسالة الثورة والجهاد فحسب، بل إنه يريد أن يطهر الأرض من الظالمين لمنع فسادهم وإفسادهم حتى تتحقّق البيئة اللازمة لتكامل البشر في مختلف المجالات ويصلوا إلى سعادتهم المنشودة.

تؤدّي هذه المعرفة دوراً مصيرياً في حياتنا.. لماذا؟

لأننا نعتقد بأن إمام الزمان(عليه السلام) يقوم منذ غيبته بتهيئة الأرضية المناسبة لظهوره وإعداد العدّة لتحقيق مشروعه الكبير الذي هو حلم الأنبياء منذ بداية التاريخ.

وكيف يكون ذلك؟

بكل بساطة، طالما أننا تعرّفنا إلى أهدافه، نستطيع أن نحدد أولئك

الذين يتحرّكون وفق برنامجه السري.

ولأننا نريد أن نكون من الممهدين لظهوره الشريف، ولأننا نعتقد بضرورة نصرته، فسننضم حتماً إلى قافلة الممهدين ولن نقع في أفخاخ المدّعين والكاذبين.

من الذي لا يقدر على تحديد حكومات وأنظمة الطغيان في العالم؟ وهل نحتاج إلى كثرة تأمل وبحث لنكتشف من هو النظام الاستكباري الذي يحارب الله والإسلام؟!

لاحظوا كيف أن وعينا لأهداف الإسلام يوصلنا مباشرة إلى المكان الذي ينبغي أن نكون فيه. فإننا إذا عرفنا العدو الأكبر والطاغوت الأخطر نعرف منه عدوه الأشد.

وبمعرفتنا لعدو الاستكبار والطاغوت، نكون قد عرفنا من هم أنصار إمام الزمان ومن هم أهل الحق.

وهكذا نعرف الخطوة الأولى باتجاهه، وإذا تقدّمنا بهذه الخطوة صرنا من المنتظرين بحق، وعلينا أن ننتظر الفرج الحقيقي.

الكافرون بالإمام المهدي(عليه السلام)

من المعروف لدينا أن الذين يكفرون بالحقيقة - مهما كانت - طائفتان.

طائفة معاندة جاحدة تعلم الحقيقة وتنكرها لأنها ترى فيها خسارة لمصالحها ومنافعها. وهذه الطائفة كان لها وجود في كل العصور ولا زال.

والتعامل مع أمثال هؤلاء بالحوار والإقناع غير مجدٍ، بل يدل على حماقة من يعتبره ممكناً.

وطائفة تنكر لأنها وقعت في شبهات وأوهام وهي تظنّ الباطل حقاً، فيمنعها ذلك من الاهتداء إلى الحقيقة.

وبالنسبة للإمام المهدي توجد هاتان الطائفتان من المنكرين.

بعض الناس يعلمون من خلال الأحاديث النبوية المروية عندهم بوجود شخص من ذرية الرسول الخاتم(صلّى الله عليه وآله وسلّم) اسمه الإمام المهدي وأنه سيظهر في آخر الزمان ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً. ولكنهم يرون أن إظهار ما عندهم سيؤدّي إلى

توجه الناس نحو أنصاره الحقيقيين وإعراضهم عنهم، لهذا يخفون تلك الأحاديث ولا ينشرونها بين أتباعهم.

قسمٌ آخر يدّعون الإيمان بالإمام المهدي(عليه السلام) ولكنهم يرفضون الحديث الجدي والصريح عن دوره وأهدافه لأن مثل هذا الحديث سيعرف الناس على أنصاره الواقعيين، وهذا ما يضر بمصالحهم، لأنهم يحصلون من أتباعهم على الأموال والمكاسب الكثيرة. فإذا عرفوا من هم أهل الحق منعوهم وأسقطوهم.

ولا شك بأن هناك قسماً من المنكرين كفروا بالإمام لأنهم كفروا بمجموعة من المبادئ والأصول والحقائق التي هي مقدمات الإيمان به(عجّل الله فرجه). وهؤلاء لا يتحدّثون عنه إطلاقاً لأن كفرهم بالحقائق الأولية يسد عليهم الطريق رأساً.

فنلاحظ أن الكفر العنادي له صور وأشكال، وهو على درجات؛ بعضها أخفى من بعض. ولكن ما يجمع كل هذه الدرجات والأشكال هو حب الدنيا، وتقديم المصلحة الشخصية على الحقيقة.

أما الطائفة الثانية من المنكرين فيمنعها أوهام أو أفكار تجعلها ترى الاعتقاد بالإمام المهدي عبارة عن خرافة مبتدعة. وهناك أوهام كثيرة تلعب على تحقيق هذه الحالة من الكفر والإنكار.

وقبل أن نشير إلى هذه الأوهام، ينبغي أن نلتفت إلى أن تناول قضية

الإمام المهدي(عليه السلام) بعيداً عن الأصول الإسلامية يجعل البحث صعباً إن لم يكن مستحيلاً.

وأول هذه الأصول وأهمها: **الاعتقاد بالله وقدرته المطلقة التي لا يعجزها شيء. فهو سبحانه على كل شيء قدير.**

ولأن قضية الإمام المهدي قضية إلهية بالدرجة الأولى فإن وجوده في هذا العالم، وكل ما يتعلّق بوجوده الشريف بيد الله سبحانه.

وطالما أن الأمر بيد الله عزّ وجلّ، فإن إنكار وجوده أو طول عمره أو بقائه طوال هذه المدة التي تزيد عن ألف سنة، يدل على إنكار القدرة الإلهية أو الغفلة عنها.

ومن الأصول الإسلامية اللازمة لمعرفة قضية الإمام المهدي(عليه السلام) والبحث فيها بشكل صحيح: **الاعتقاد بالنبي الخاتم وعصمته ودوره المتمثّل بسيرته وسنّته.** وهذا يعني الأخذ عنه واعتبار كل ما يقوله حقاً. لأن لهذا النبي الأكرم(صلّى الله عليه وآله وسلّم) دوراً أساسياً في تحديد الإمام المهدي(عليه السلام).

وهكذا، فإن الانتقال مباشرة إلى قضية المهدي المنتظر دون الوقوف عند الأصول المذكورة أو الاعتماد عليها ربما لا يوصل إلى أية نتيجة.

أولئك الذين آمنوا بالإسلام والقرآن يعلمون جيداً أنه ما من غرابة في كل ما يطرح حول الإمام المهدي من طول العمر والبقاء طوال هذا

الزمن وغيرها من الأمور، لماذا؟

لأن القرآن حافل بالقضايا المشابهة، وقد بحث العلماء حول هذا الأمر مفصلاً في العديد من الكتب وأثبتوا قضية الإمام المهدي بالشكل التالي:

إن وجود الإمام المهدي ابن الإمام العسكري(الذي هو ابن الإمام الهادي ابن الإمام الجواد ابن الإمام الرضا ابن الإمام الكاظم ابن الإمام الصادق ابن الإمام الباقر ابن الإمام السجاد ابن الإمام الحسين ابن الإمام علي بن أبي طالب الذي هو خليفة رسول الله كما أكّد النبي الأكرم في وصاياه) ثابت من جهتين:

من جهة النقل والأحاديث الصحيحة التي ترجع إلى رسول الله(صلّى الله عليه وآله وسلّم)، وهناك العديد من الكتب التي تحتوي على مجموعة كبيرة من هذه الأحاديث.

ومن جهة العقل: حيث نستدل على ضرورة وجوده ببراهين عديدة ترجع كلها إلى الاعتقاد الثابت بقدرة الله ولطفه وحكمته ورحمته، وكما يقال فإن الاعتقاد بالخالق وصفاته اللازمة يوصلنا حتماً إلى الاعتقاد بالإمام المهدي.

وفي المقابل يقف المنكرون لهذه الضرورة موقف العجز عن تفسير ما يجري في العالم وفي حياة البشر مع ادّعائهم الإيمان بالله وأسمائه الحسنى. فنحن نقرأ في الدعاء أن الإمام هو الرحمة الإلهية التي كتبها

على نفسه وهو لطفه الضروري الذي لا ينفصل عن ربوبيته وتدبيره لهذا العالم.

إذا كان الله رحيماً وحكيماً، وقد وعد أن يرث الأرض عباده الصالحون، فأين هي رحمة الله ولطفه وحكمته في ظل ما يجري وما جرى!

كيف نحقق الرابطة العميقة بالإمام ؟

إذا استقرّت معرفة الإمام المهدي(عليه السلام) في النفس يحصل توجه عميق نحوه، وتشتد الرغبة بالاتصال به والاستفادة منه.

وإذا شاهد صاحب هذه المعرفة أحوال المجتمع واطلع على حوادث العالم وما يجري فيه من ظلم وفساد، تتحوّل هذه الرغبة عنده إلى شوق وحنين.

كل ذلك لأن من عرف إمام الزمان وآمن به بقلبه وروحه لا يمكن أن يطلع على آلام البشر ولا يبالي!! فالإيمان يحيي فطرة الإنسانية ومحبة البشر، ويجعل المؤمن حريصاً عليهم رؤوفاً بهم، وعندما يرى حجم الظلم الهائل والمعاناة والمآسي والفجائع التي تدمي القلب وتزهق الروح، فإنه سيتوجّه مباشرة إلى أمرين:

الأول: السؤال عن المسبب لهذه المآسي.

الثاني: البحث عن الخلاص أو المخلّص.

وحيث أن إيمانه امتزج بمعرفة الإمام ودوره في حياة البشر، فإنه سيصل مباشرة إلى المخلّص الواقعي الذي يحمل معه برنامج إصلاح

العالم والقضاء على أشكال الظلم والفساد فيه.

فها هنا مسألتان، **الأولى**: معرفة الإمام، **والثانية**: حجم الاطلاع على العالم والمجتمع. وهما مجتمعتان تجعلان التوجه إلى إمام الزمان عميقاً وقوياً.

فلو عرف المؤمن إمام الزمان في مقامه وعلو شأنه ومنزلته عند الله دون أن يطلع على مآسي العالم، ربما يبقى شوقه إليه ناقصاً ومحدوداً، بينما إذا انغمس في هموم البشر ومشاكل المجتمعات الإنسانية، واعتصر قلبه ألماً وحزناً مما يجري، سيكون إقباله وطلبه لإمام الزمان شديداً. إن اسم إمام الزمان ممتزج أشد الامتزاج بدوره المصيري الكبير.

إن غيابه لم يكن طوال هذه القرون إلاّ من أجل خلاص البشر وإنقاذهم، فمن أشعر قلبه همّ العالم صار قريباً من الإمام.

هل هناك ما يمكن عمله؟

بالطبع، فإن نفس الشعور القلبي لا يكفي في هذه الحياة لأنه قد يزول، فأي اعتقاد مهما كان مستحكماً في النفس وثابتاً في العقل، إذا لم يترجم إلى عمل فإنه معرّضٌ للنسيان أو الإنكار!

الأعمال والتحرّكات المنبثقة من الاعتقاد هي التي تثبت في القلب وتحافظ على حرارته.

تصور لو أن شخصاً كان يعتقد بعظمة الإمام المهدي ومقامه العالي

عند الله تعالى، لكنه دخل في مشاريع الظالمين وأعمالهم وأعانهم في مخططاتهم التي تعمل على السيطرة على المستضعفين ومقدراتهم، وارتبطت مصالحه بهم بحيث صار معاشه وراتبه منهم. فهل نتوقع أن يبقى محباً ومنتظراً لإمام الزمان وباسط العدل؟!

إن كل درجة من الارتباط بالظالمين تعني تراجع الإيمان في القلب درجة أو أكثر. وهكذا يستمر هذا الأمر حتى يزول الإيمان والحب لولي الله كلياً.

فأهم شيء بعد المعرفة اجتناب أي أمر يمكن أن يضعف تأثير تلك المعرفة في النفس، ومن الممكن بعدها أن نقوم بأعمال عديدة لتقوية الارتباط بالإمام وتعميقه.

الثبات على ولايته

ومعناه الالتزام الدائم بأن نكون في صفه وصف من يواليه ويتبعه ويمشي على نهجه ويمهّد له.

وعن الإمام الباقر(عليه السلام) أنه قال:

«يأتي على الناس زمانٌ يغيب عنهم إمامهم، فيا طوبى للثابتين على أمرنا في ذلك الزمان. إن أدنى ما يكون لهم من الثواب أن ينادي بهم الباري جلّ جلاله فيقول: عبادي آمنتم بسرّي وصدقتم بغيبي فأبشروا بحسن الثواب مني، أي عبادي حقاً منكم أتقبل وعنكم أعفو

ولكم أغفر، وبكم أسقي عبادي الغيث وأدفع عنهم البلاء، لولاكم لأنزلتُ عليهم عذابي». بحار الأنوار، ج52

والثابت على أمر أهل البيت هو الملتزم بمشروعهم لتغيير العالم واعتباره مشروع حياته.

البراءة من أعدائه

والبراءة الحقيقية هي الرفض التام والمواجهة. فإن العداء لأعداء إمام الزمان يقوي الارتباط به، ويجعل صاحبه مستعداً ليكون في صفه. والبراءة متممة للولاية وبدون البراءة لا تكون الولاية حقيقية.

وعن رسول الله(صلّى الله عليه وآله وسلّم) أنه قال: «**يا علي! والذي بعثني بالنبوة واصطفاني على جميع البرية، لو أن عبداً عبد الله ألف عام ما قُبل ذلك منه إلاّ بولايتك وولاية الأئمة من ولدك وإن ولايتك لا تُقبل إلا بالبراءة من أعدائك وأعداء الأئمة من ولدك، بذلك أخبرني جبرائيل، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر»**. بحار الأنوار، ج22

وإذا لم يتمكّن المؤمن من إعلان الرفض والبراءة، فعليه أن يحافظ على هذا العداء لأعداء إمام الزمان، لكي يبقي على هذا الاستعداد في نفسه. فإن نسيان العداء وعدم الشعور به بشكل دائم يعني في النهاية زوال الولاية من النفس. لهذا يوصي الإمام الصادق(عليه السلام)

رجلاً جاء إليه وهو يعلن عن عجزه عن القيام بأي شيء ضد الأعداء قائلاً:

«حدّثني أبي عن أبيه عن جده عن رسول الله قال: من ضعُف عن نصرتنا أهل البيت، ولعن في خلواته أعداءنا بلغ الله صوته جميع الملائكة من الثرى إلى العرش. فكلّما لعن هذا الرجل أعداءنا لعناً ساعدوه فلعنوا من يلعنه ثم ثنّوه، فقالوا اللهم صلّ على عبدك هذا الذي قد بذل ما في وسعه ولو قدر على أكثر منه لفعل، فإذا النداء من قبل الله تعالى: قد أجبتُ دعاءكم وسمعت نداءكم وصلّيت على روحه في الأرواح وجعلته عندي من المصطفين الأخيار». بحار الأنوار، ج11

وروي عن رسول الله(صلّى الله عليه وآله وسلّم) أنه قال:

«طوبى لمن أدرك قائم أهل بيتي وهو يأتم به في غيبته قبل قيامه، ويتولّى أولياءه ويعادي أعداءه. ذلك من رفقائي وذوي مودتي وأكرم أمتي عليّ يوم القيامة». نور الثقلين، ج2

الالتزام بمنهج الشريعة في كل تفاصيل الحياة

لا ننسى بأن إمام الزمان عندما يظهر فإنه سيجعل شريعة الله القانون العام لحياة البشر وحكومة المجتمع العالمي. ومن الواضح أن الذي كان ملتزماً بهذه الشريعة في كل تفاصيل حياته قبل ظهوره الشريف سيكون مستعداً لتقبّل هذا القانون أكثر من غيره بل إنه سيعتبره أكبر إنجاز يحققه

الإمام المهدي(عليه السلام) بعد بسط العدالة على أرجاء العالم.

ونحن إذا نظرنا إلى الأحاديث التي تبيّن خصائص وصفات أنصار إمام الزمان والممهدين له، نجد أن من أهم الصفات البارزة فيهم صفة التقوى التي تعني الالتزام بأحكام الله في جميع أبعاد الحياة.

فعن رسول الله(صلّى الله عليه وآله وسلّم) أنه قال:

«إنه سيكون في آخر هذه الأمة قوم لهم مثل أجر أولهم، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقاتلون أهل الفتن». دلائل النبوة، ج6

وكما نعلم فإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هما الفريضة الأساسية في الإسلام التي كانت سبباً في تفضيل أمه محمد(صلّى الله عليه وآله وسلّم) على باقي الأمم.

قال الله تعالى:

{كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر}.

وهذه الفريضة هي الدليل على أن صاحبها ملتزم حقاً بباقي الفرائض والأحكام الإسلامية، فقد روي عن الإمام الباقر(عليه السلام):

«إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبيل الأنبياء ومنهاج الصلحاء، فريضة عظيمة بها تقام الفرائض وتأمن المذاهب وتحل المكاسب وترد المظالم وتعمّر الأرض ويستقيم الأمر». وسائل، ج16

وترك هذه الفريضة يكون سبباً في ابتعاد إمام الزمان عنا وإطالة

ظهوره، لأنه عندما يظهر يريد أنصاراً يحملون همّ تغيير العالم وإصلاحه والقضاء على الفساد فيه. وعن أمير المؤمنين علي(عليه السلام) أنه قال:

«لا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيولي الله أموركم شراركم ثم تدعون فلا يستجاب دعاؤكم». الكافي، ج7

وعن الإمام الباقر(عليه السلام) قال:

«إذا غضب الله تبارك وتعالى على خلقه نحّانا عن جوارهم».

الكافي،ج1

الدعاء

للدعاء دور عظيم في إبقاء الرابطة المعنوية وتقويتها. إن الدعاء يمد النفس بالمشاعر اللازمة لها لكي تثبت وتستمر، وخصوصاً إذا التفتنا إلى أن الله تعالى وعد كل من دعاه بصدق أن يستجيب دعاءه.

والإجابة هنا أن يعرّفه أنه سمعه وسمع ما يطلبه. وعندما يعلم المؤمن بذلك فإنه يزداد إيماناً واعتقاداً بالحق.

عندما يدعو المؤمن لإمام الزمان ويطلب تعجيل ظهوره، فإنه يزيد من شعوره وإيمانه بأن إمام الزمان موجود حي حاضر. وهذا الشعور يثبته على نهجه ومسيرته.

ومن شدّة أهمية الدعاء لإمام الزمان، نجد أن أئمة أهل البيت(عليه

السلام) كانوا يدعون له ولا يكتفون بتوجيهنا إليه. وقد روي عنهم مجموعة من الأدعية المهمّة، وهذا إن دلّ على شيء فإنه يدل بالدرجة الأولى على الدور العظيم الذي سيقوم به إمام الزمان(عليه السلام) والذي كان هدف الأئمة الأطهار جميعاً.

وقد روي عن والد الإمام المهدي(عليه السلام) أنه قال:

«**والله ليغيبنّ غيبة لا ينجو فيها من التهلكة إلا من يثبته الله على القول بإمامته ووفقه فيها للدعاء بتعجيل فرجه**». بحار الأنوار،ج52

وجاء في رسالة موقعة من نفس الإمام المهدي أنه كتب: «**أكثروا الدعاء بتعجيل الفرج فإن ذلك فرجكم**». كمال الدين، ج2

هذا، ويوجد عشرات الأدعية التي تجعل قضية إمام الزمان(عليه السلام) حاضرة في النفس، وتجعل النفوس أكثر شوقاً للقائه والعمل على مشروعه الكبير. وهي مذكورة في كتب الأدعية المشهورة ومن أهمها دعاء الندبة والعهد والغيبة.

التمهيد لظهوره

وهو يعني أن نقوم بالأعمال والمشاريع التي تكون سبباً لظهوره والتعجيل به. فإن كل من عرف سبب غيابه، يدرك أن ظهوره الشريف يحتاج إلى تمهيد واستعداد.

قسمٌ من الناس يمهدون له، وقسمٌ آخر يصبحون مستعدين لظهوره.

وهكذا تتم القاعدة الجماهيرية التي يحتاجها الإمام للانطلاق نحو تغيير العالم.

وللإمام الخامنئي الذي هو أهم ممهد في عصرنا كلامٌ أساسي لكل من يفهم معنى الولاية، فهو يقول:

«واجبكم اليوم هو أن تمهّدوا لكي يأتي الإمام المهدي وينطلق من تلك القاعدة المهيئة. لا يمكن الانطلاق من نقطة الصفر. المجتمع الذي يمكنه أن يتقبّل حكومة المهدي الموعود أرواحنا فداه هو المجتمع المستعد لذلك.. وإذا لم يكن المجتمع كذلك فإنه سينتهي إلى نفس المصير الذي انتهى إليه مجتمع الأنبياء على امتداد التاريخ..

.. إذن من الممكن تمهيد الأجواء. وإذا اتسع بإذن الله وجود مثل هذه الأجواء، تكون الأرضية قد أُعدّت لظهور بقية الله أرواحنا فداه، وتتحقق عند ذاك هذه الأمنية العريقة التي لطالما راودت أذهان البشر والمسلمين». 15 شعبان 1418هـ

وهذا التمهيد هو المعنى الحقيقي لانتظار الفرج. فالمنتظر الواقعي لإمام الزمان(عليه السلام) هو الذي يعمل كل ما بوسعه لأجل تهيئة الأرضية والقاعدة المناسبة لظهوره، وهو يبحث عن كل من يعمل في هذا الطريق، وعن كل ما يساعد على ذلك، بل إنه يفتّش دوماً عن أفضل ما يحقق ذلك ولا يكتفي بالأعمال البسيطة.

وعن أمير المؤمنين(عليه السلام) أنه قال:

«أحب الأعمال إلى الله تعالى انتظار الفرج». بحار الأنوار، ج52

وعن الإمام الكاظم(عليه السلام):

«أفضل العبادة بعد المعرفة انتظار الفرج». بحار الأنوار، ج78

ويمدح الإمام الصادق(عليه السلام) المنتظرين الواقعين قائلاً:

«طوبى لشيعة قائمنا المنتظرين لظهوره في غيبته المطيعين له في ظهوره أولئك هم أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون».

بحار الأنوار، ج52

ولا شك بأن التمهيد يتطلّب التوحّد ورصّ الصفوف وعدم الاختلاف الذي يشتت الجهود، ونحن إذا نظرنا اليوم إلى الكثيرين ممن يدّعون أنهم موالون لإمام الزمان نجد أنهم غير ملتفتين إلى أهم شرط وعامل لظهوره، وهو وحدة الكلمة، ونبذ التفرق! وهذا هو السبب الأساسي أيضاً الذي يؤخّر مجيئه وظهوره المبارك.

ولا يحتاج العاقل الفهيم إلى كثير تفكر حتى يعرف أن أهم عامل لحفظ الوحدة بين المنتظرين هو أن يكون لهم قيادة واحدة قوية بصيرة. وبحمد الله تعالى أن الله تعالى قد منَّ على هذه الأمة بهذه القيادة التي يعرفها كل العالم ويشهد لها بأنها تقف في مقابل أعداء الدين

والإنسانية.

تهذيب النفس

عندما نعرف معنى تهذيب النفس ندرك مدى تأثير هذا الأمر على العلاقة بالإمام المهدي(عليه السلام). لأن النفس الزكية والمهذّبة والمتصفة بالأخلاق الحسنة تكون مستعدة دوماً لقبول الحق والعمل به، بخلاف النفوس السيئة وإن كانت تمتلك الاعتقاد السليم.

وقد ورد عن الإمام الصادق(عليه السلام) أنه قال:

«من سرّه أن يكون من أصحاب القائم فلينتظر وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق وهو منتظر؛ فإن مات وقام القائم بعده، كان له من الأجر مثل أجر من أدركه، فجدّوا وانتظروا..». بحار الأنوار، ج52

ويقول الإمام الخامنئي: **«إن الاعتقاد بإمام الزمان سيكون بالنسبة للشيعة - فيما إذا فهموه على حقيقته وتعاملوا معه كما ينبغي - مصدر فيض ونور، كما أن هذا الاعتقاد يؤدّي أيضاً أن يسعى كل مسلم ومؤمن وكل شيعي فكراً وعملاً للحفاظ على علاقته المعنوية والفكرية بإمام زمانه، وتهذيب نفسه بالشكل الذي يرضي الإمام المعصوم».**

الحزن والبكاء على فراقه

نبدأ بذكر هذه القصة المعبرة أولاً:

سدير الصيرفي رجل من أصحاب الأئمة(عليهم السلام) يذكر أنه دخل مع المفضل بن عمر وأبي بصير وأبان بن تغلب على الإمام الصادق فجأة فرأوه جالساً على التراب في حالة عجيبة وهو يبكي بكاء الثكلى التي فقدت أولادها جميعاً، وظهر الحزن عليه وبللت الدموع خديه وهو يقول:

«سيدي غيبتك نفت رقادي وضيّقت عليّ مهادي وابتزت مني راحة فؤادي

سيدي غيبتك أوصلت مصابي بفجائع الأبد وفقد الواحد بعد الواحد يفني الجمع والعدد

فما أحس بدمعة ترقى من عيني وأنين يفتر من صدري عن دوارج الرزايا وسوالف البلايا..».

فطارت عقول أصحابه لما سمعوه وتصدّعت قلوبهم وظنّوا أنه سمع بحادثة كبيرة ومصيبة عظيمة فقالوا له: لا أبكى الله يا ابن خير الورى عينيك، من أي حادثة تسترق دمعتك وتستمطر عبرتك وأية حالة حتمت عليك هذا المأتم؟

فزفر الإمام الصادق(عليه السلام) زفرة كبيرة وقال: **«ويلكم، نظرت في الجفر صبيحة هذا اليوم وهو الكتاب المشتمل على علم المنايا والرزايا، وعلم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة الذي خصّ الله به محمداً**

والأئمة من بعده، وتأملت مولد قائمنا وغيبته وإبطاءه وطول عمره وبلوى المؤمنين في ذلك الزمان وتولّد الشكوك في قلوبهم من طول غيبته وارتداد أكثرهم عن دينهم وخلعهم ربقة الإسلام من أعناقهم التي قال الله عزّ وجلّ عنها: (وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه) يعني بذلك الولاية، فأخذتني الرقة واستولت عليّ الأحزان». بحار الأنوار، ج51

هذه القصة تعكس مدى حزن الأئمة(عليهم السلام) على غيبة الإمام المهدي، وهو حزن كبير جداً، وما دام الإمام غائباً فإن هذا الحزن باقٍ. وإذا عرفنا من هو الشيعي الحقيقي أدركنا ما هي العلاقة بين الحزن على إمام الزمان والارتباط به. وقد نقل عن أمير المؤمنين علي(عليه السلام) أنه قال: «**إن الله تبارك وتعالى اطّلع على الأرض فاختارنا واختار لنا شيعة ينصروننا ويفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا ويبذلون أموالهم فينا. أولئك منّا وإلينا**». بحار الأنوار، ج10

والمطلوب هو التأثر والحزن الفعلي، وليس مجرد معرفة أحزان الإمام. وللسيد ابن طاووس كلام جميل في هذا المجال، يقول:

«**إنني وجدت من يدّعي وجوب السرور بسروره والتكدّر بتكدره صلواتُ الله عليه يقول أنه يعتقد أن كل ما في الدنيا قد أُخذ من يد المهدي(عليه السلام) وقد غصبه الملوك والناس من يديه، ومع هذا لا أراه يتأثّر بذلك النهب والسلب كما يتأثّر لو أخذ السلطان منه درهماً أو ديناراً أو ملكاً أو عقاراً. فأين هذا من الوفاء ومعرفة الله جل جلاله**

ورسوله ومعرفة الأوصياء». كشف المحجة

وقد ذكرت أعمال كثيرة تقوي هذه الرابطة، ومن الكتب المفيدة في هذا المجال كتاب «**مسؤولياتنا تجاه إمام الزمان**» الذي نشره مركز باء للدراسات.

القسم الثاني

القرآن يتحدث عن إمام الزمان (عليه السلام)

لقد أنزل هذا القرآن للبشر لهدايتهم في جميع شؤون حياتهم ولإصلاح المجتمع الإنساني وجعله مجتمعاً يعمّ فيه العدل وتتحرّك فيه الطاقات نحو الله.

هذه الهداية لا تكتمل إلا بوجود الشخص الذي يقود هذا المجتمع ويقف أمام محاولات تحريف القرآن وتأويل آياته بالطريقة التي تخدم الطواغيت والظالمين.

ولأجل هذا فقد أشار القرآن لهذا الشخص الذي يقع على عاتقه هذا الدور الذي يحفظ القرآن، لكي نأتم به ونتعرّف إليه ونتّبعه.

ويحفل القرآن بهذه الإشارات التي تبدو خفيفة للوهلة الأولى ولكن بعد التأمل والتدبر فيها نعرف ما تشير إليه. وإنما بقيت بصورة الإشارة لكي لا يتعرّض الظالمون للقرآن ويزيلونه من بين الناس.

لقد قام أئمة أهل البيت ببيان هذه الإشارات للناس وتفسيرها لأهل الحق. ونحن ننقل بعضاً منها:

المهدي هو نور الله

قال تعالى: {يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون، هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون}.

سورة الصف، آية: 8-9.

قال الإمام الصادق(عليه السلام): «**بالقائم من آل محمد(عليهم السلام) حتى إذا خرج يظهره الله على الدين كله حتى لا يُعبد غير الله**». تفسير القمي، ج2

المهدي هو الكلمة الباقية

قال تعالى: {**وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون**}. سورة الزخرف، آية:28

سئل رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) عن هذه الآية، فقال (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «**جعل الإمامة في عقب الحسين(عليه السلام) يخرج من صلبه تسعة من الأئمة، ومنهم مهدي هذه الأمة. ثم قال: لو أن رجلاً ظعن (أي سكن) بين الركن والمقام ثم لقي الله مبغضاً لأهل بيتي دخل النار**». كفاية الأثر

المهدي هو المستضعف

قال تعالى: {**ونريد أن نمنّ على الذين استُضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين**}. سورة القصص، آية: 5

عن علي(عليه السلام): «**هم آل محمد يبعث الله مهديهم بعد**

جهدهم فيعزّهم ويذل عدوّهم». الغيبة للطوسي

المهدي هو الهادي

قال تعالى: **{ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه إنما أنت منذر ولكل قومٍ هاد}.** سورة الرعد، آية: 7

قال رسول الله(صلّى الله عليه وآله وسلّم): **«أنا المنذر وعلي الهادي وكل إمام هادٍ للقرن الذي هو فيه».** تفسير العياشي

وقال رسول الله(صلّى الله عليه وآله وسلّم): **«يا جابر إذا أدركت ولدي الباقر فأقرئه مني السلام، فإنه سميي وأشبه الناس بي، علمه علمي وحكمه حكمي. سبعة من ولده أمناء معصومون، أئمة أبرار، والسابع مهديهم الذي يملأ الدنيا قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً. ثم تلا رسول الله(صلّى الله عليه وآله وسلّم) الآية: {وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين}.** كفاية الأثر

المهدي هو الغيب

عن يحيى بن أبي القاسم قال: سألت الصادق(عليه السلام) عن قول الله عزّ وجلّ **{الم، ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب}،** فقال (عليه السلام): **«المتقون شيعة علي(عليه السلام)، والغيب فهو الحجة الغائب وشاهد ذلك قول الله عزّ وجلّ: {ويقولون لولا أنزل عليه آية**

من ربه فقل إنما الغيب لله فانتظروا إني معكم من المنتظرين}». كمال الدين، ج2

المهدي من أولي الأمر

قال الباقر(عليه السلام) في قول الله عزّ وجلّ: «**{يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم}.**

الأئمة من ولد علي وفاطمة (عليهما السلام) إلى أن تقوم الساعة».

كمال الدين، ج1

الأرض لا تخلو منه

قال الله تعالى: **{إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده إنه كان حليماً غفوراً}.** سورة فاطر، آية: 41

قال الإمام الرضا(عليه السلام): «**نحن حجج الله في خلقه وخلفاؤه في عباده وأمناؤه على سره، ونحن كلمة التقوى والعروة الوثقى، ونحن شهداء الله وأعلامه في بريته، بنا يمسك الله السموات والأرض أن تزولا، وبنا ينزل الغيث وينشر الرحمة ولا تخلو الأرض من قائم منا ظاهر أو خافٍ، ولو خلت يوماً بغير حجة لماجت بأهلها كما يموج البحر بأهله».** كمال الدين، ج1

من عرفه لم يضرّه تأخره

الفضيل بن يسار قال سألت أبا عبد الله(عليه السلام) عن قول

الله تبارك وتعالى: {يوم ندعو كل أناس بإمامهم} فقال (عليه السلام): «يا فضيل إعرف إمامك فإنك إذا عرفت لم يضرّك تقدَّم هذا الأمر أو تأخر، ومن عرف إمامه ثم مات قبل أن يقوم صاحب هذا الأمر كان بمنزلة من كان قاعداً في عسكره لا بمنزلة من قعد تحت لوائه..».

الكافي، ج1

المهدي وأصحابه هم الموعودون بوارثة الأرض

عن الإمام الباقر(عليه السلام) في قوله تعالى: {ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر} قال: الكتب كلها ذكر. و{إن الأرض يرثها عبادي الصالحون} قال: القائم وأصحابه».

وعن الإمام الصادق(عليه السلام) في قوله تعالى: {وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنّهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنَنّ لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنّهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً} قال(عليه السلام): نزلت في القائم وأصحابه». غيبة النعماني

يوم ظهوره هو يوم الوقت المعلوم

قال تعالى: {قال رب فانظرني إلى يوم يبعثون قال فإنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم}. سورة الحجر، آية: 36-38

قال علي بن موسى الرضا(عليه السلام): «لا دين لمن لا ورع له، ولا إيمان لمن لا تقية له، إن أكرمكم عند الله أعملكم بالتقية»، فقيل

له: يا ابن رسول الله إلى متى؟ قال: «**إلى يوم الوقت المعلوم، هو يوم خروج قائمنا أهل البيت، فمن ترك التقية قبل خروج قائمنا فليس منا**». فقيل له: يا بن رسول الله ومن القائم منكم أهل البيت؟ قال: «**الرابع من ولدي، ابن سيدة الإماء، يطهر الله به الأرض من كل جور، ويقدّسها من كل ظلم. وهو الذي يشك الناس في ولادته، وهو صاحب الغيبة قبل خروجه فإذا أشرقت الأرض بنوره، ووضع ميزان العدل بين الناس، فلا يظلم أحد أحداً. وهو الذي تطوى له الأرض ولا يكون له ظل، وهو الذي ينادي منادٍ من السماء يسمعه جميع أهل الأرض بالدعاء إليه يقول: ألا إن حجة الله قد ظهر عند بيت الله فاتّبعوه، فإن الحق معه وفيه. وهو قول الله عزّ وجلّ: {إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلّت أعناقهم لها خاضعين}**. كمال الدين،ج1

المهدي(عليه السلام) يقتل إبليس

عن إسحاق بن عمار قال: سألت زين العابدين(عليه السلام) عن أنظار الله تعالى إبليس وقتاً معلوماً ذكره في كتابه قال: **{فإنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم}** قال (عليه السلام): «**الوقت المعلوم يوم قيام القائم. فإذا بعثه الله كان في مسجد الكوفة وجاء إبليس حتى يجثو على ركبتيه فيقول: يا ويلاه من هذا اليوم، فيأخذ بناصيته فيضرب عنقه، فذلك يوم الوقت المعلوم منتهى أجله**». بحار الأنوار، ج52

كتب حول الإمام المهدي (عليه السلام)

كثيرة هي الكتب التي تناولت قضية الإمام المهدي(عليه السلام) وتحدثت عن حياته وظهوره ودوره وما يجري في غيبته. وهناك كتب خُصّصت بعض أجزائها أو فصولها للحديث عن الإمام من بين الأئمة الباقين(عليهم السلام).

وقد اخترنا لك هنا مجموعة من الكتب المناسبة والتي تسلّط الضوء على هذا الموضوع المهم من جوانب عديدة.

* الإمام المنتظر أمل المعصومين الأطهار

تأليف: محمد رضا حكيمي (توفي 1922م).

الطبعة الأولى: 1995م، مؤسسة الأعلمي – بيروت.

يقع الكتاب في 680 صفحة من الحجم الكبير.

من مواضيع الكتاب: الإمام المهدي عند أهل السنة – نسب الإمام – المعاجز التي ظهرت حين ولادته – الإمام المهدي في القرآن – الأئمة يبشّرون بظهور المهدي – ذكر من فاز برؤيته في الغيبة الصغرى والكبرى وكذا من رآه في عالم الرؤيا – عدد أصحابه – أسباب الغيبة – الفائدة من وجوده – عمره الطويل – علامات ظهوره – قصائد حوله..

* الانتظار الموجّه

تأليف: الشيخ محمد مهدي الآصفي

الطبعة الأولى: 1997م - دار الغدير - بيروت.

يقع الكتاب في 68 صفحة من الحجم الوسط.

من مواضيع الكتاب: علاقة الانتظار بالحركة - سبب تأخير الفرج - الموطئون للمهدي(عليه السلام) - أصحابه - عدد قادة أنصاره - صفات أنصاره - من ينتظر الآخر نحن أم الإمام - قيمة الانتظار.

* بحث حول المهدي

تأليف: السيّد محمد باقر الصدر (استشهد سنة 1400هـ)

طبع: 1417هـ- مركز الغدير - قم.

يقع الكتاب في 143 صفحة من الحجم الكبير.

تناول السيّد الشهيد في هذا الكتاب العديد من المواضيع المهمة، منها: عمر الإمام الطويل - كيف صار الإمام قائداً - كيف نؤمن بوجود المهدي - لماذا لم يظهر إمام الزمان - أسلوب التغيير في اليوم الموعود.

* تاريخ الغيبة الصغرى

تأليف: السيّد محمد الصدر (استشهد سنة 1999م).

الطبعة: الثالثة 1986م - دار التعارف - بيروت.

يقع الكتاب في 664 صفحة من الحجم الكبير.

هذا الكتاب هو الكتاب الأول من الموسوعة القيمة (موسوعة الإمام المهدي)، المؤلّفة من أربعة كتب هي تاريخ الغيبة الصغرى، تاريخ الغيبة الكبرى، تاريخ ما بعد الظهور، اليوم الموعود..

يتناول الكتاب الأول العديد من المواضيع من قبيل: عصر الإمام العسكري - تاريخ الإمام المهدي في حياة أبيه - تحديد الغيبة الصغرى - السفراء الأربعة - وظيفة السفراء - تصرف الإمام في الأمور المالية...

* دولة المهدي

تأليف: السيّد باسم الهاشمي.

الطبعة: الأولى - 1994م - دار الحق - بيروت.

يقع الكتاب في 172 صفحة من الحجم الوسط.

من مواضيع الكتاب: حتمية الدولة الحقة - السّفياني - اليماني - قتل النفس الزكية - الخسف في البيداء - الصيحة في السماء - أنصار الإمام - ظهور الإمام - سلاح المعركة - موقف الإمام من الفرق المختلفة - عمر الإمام - التقدم العلمي في عصره - ما بعد الإمام.

* شمس المغرب

تأليف: محمد رضا حكيمي.

ترجمة: حيدر آل حيدر.

الطبعة: الأولى – 1408هـ – الدار الإسلامية – بيروت.

يقع الكتاب في 357 صفحة من الحجم الكبير.

تناول المؤلّف المواضيع التالية: مولد إمام الزمان – صفاته – الإمام في كتب الملل السالفة – الإمام في كتب أهل السنة – الإمام في كتب الشيعة – الإمام في القرآن الكريم – الإمام في ضوء العلوم العقلية والتجريبية والفلسفية – الانتظار – ..

* كمال الدين وتمام النعمة

تأليف: الشيخ الصدوق (توفي 381هـ).

طبع: 1395هـ – دار الكتب الإسلامية – طهران.

يقع الكتاب في 686 صفحة من الحجم الكبير.

وفي هذا الكتاب شرح المؤلّف بشكل مفصّل غيبة الأنبياء وذكر روايات الغيبة عن المعصومين الأربعة عشر(عليهم السلام)، وذكر التوقيعات الصادرة عن الإمام المهدي(عليه السلام).

* مسؤولياتنا تجاه إمام الزمان

إعداد: مركز باء للدراسات.

الطبعة: الثانية – سنة 2008م.

يقع الكتاب في 76 صفحة من الحجم الوسط.

ذكر في هذا الكتاب أربع وخمسون مسؤولية ملقاة على عاتق الإنسان

المؤمن تجاه إمام زمانه(عليه السلام)، وقد استدلّ على هذه المسؤوليات بروايات وردت عن أهل البيت.

* الممهدون للمهدي

تأليف: الشيخ علي الكوراني

الطبعة: الثانية – 1987م – الدار الإسلامية – بيروت.

يقع هذا الكتاب في 292 صفحة من الحجم الكبير.

تجد في هذا الكتاب العديد من المواضيع، منها: علامات الظهور – شخصيات ورد ذكرها في علامات الظهور – الآيات السماوية والأرضية – نزول عيسى(عليه السلام) – ملامح من شخصية الإمام المهدي – أحاديث الممهدون للمهدي – العقوبات الموعودة لبني إسرائيل – أهل قم من خلال الروايات..

* نهضة المهدي في ضوء فلسفة التاريخ

تأليف: الشهيد مرتضى المطهري (استشهد 1399هـ).

ترجمة: محمد علي آذرشب.

طبعة: 1980م – دار التوجيه الإسلامي.

يقع الكتاب في 90 صفحة من الحجم الوسط.

من مواضيع الكتاب: انتظار الفرج – نوعان من الانتظار – الانتظار المخرّب – الانتظار البنّاء – الإمداد الغيبي في حياة البشرية.

إطلالة على حياة الإمام المهدي(عليه السلام)

كل من سمع عن الإمام المهدي يعرف أن حياته مليئة بالغموض والغرابة. فقبل قدومه إلى هذا العالم بسنوات بدأ البحث عنه والسعي للتعرف إليه.

الذين آمنوا به واعتقدوا بدوره الكبير في تغيير العالم وإنقاذ البشرية انتظروه قبل أن يولد بعشرات السنين!

والذين كانوا قد سمعوا بما سيفعله بهم، وكيف أنه سيقضي عليهم كانوا ينتظرون اليوم الذي يولد فيه حتى يقوموا بذبحه وهو طفل رضيع.

أما المؤمنون، فقد تربّوا على يد أئمة الدين(عليه السلام) الذين بشّروهم بخروج المهدي المخلّص يوماً ما، وذكروا لهم الكثير مما يجري قبل ظهوره وما سيجري عليه، وما هي خصائصه. فانبعث الأمل الكبير في نفوسهم، وصاروا يتناقلونه أباً عن جد. حتى انتشر هذا الأمل بشكل وعد إلهي، وبرنامج سياسي، وتحوّل إلى سبب لتجمع هؤلاء الناس المنتظرين بشكل حزب سياسي تغييري يؤمن

بضرورة تغيير الفساد الكبير الذي يتحمّل مسؤوليته الحكام المنحطون والفاسدون.

أما الأعداء، فقد رصدوا حركة هؤلاء المنتظرين وتابعوا مسيرتهم عبر عشرات السنين، فعلموا أنهم بانتظار ولادة قائد يجمعهم يسمّونه المهدي، وعلموا أنهم في حال تمكّنوا من الاجتماع والاتحاد فسوف يتحوّلون إلى قوة كبيرة تزلزل عروشهم وتهدد حكمهم. لهذا، كانوا يتابعون أخبار المهدي كما يفعل المؤمنون.. مع فارق كبير في النوايا!

وقد يسأل الواحد منا متعجباً: هل هذا يعني أن هؤلاء الأعداء كانوا مؤمنين بالمهدي ومعتقدين بما سيفعله كما بشّرت الأحاديث والآيات؟! فلو كانوا مؤمنين لما صاروا أعداءً له.. أليس كذلك.

ولو كانوا غير مؤمنين به وببشاراته، فلماذا يتعبون أنفسهم بهذا المقدار وهم يعلمون أن كل هذه الأمور خرافات وأساطير؟!

إن هذا السؤال نفسه نطرحه على قصة فرعون وموسى(عليه السلام). فالتاريخ يذكر بشكل واضح أن فرعون قد شاهد في منامه أن صبياً من بني إسرائيل سيولد قريباً ويكون سبباً لزوال ملكه في المستقبل.

وبعد أن تأكد فرعون من تفسير هذا المنام أصدر أوامره الظالمة بقتل كل مولود ذكر من بني إسرائيل، وصار جنده يتابعون كل امرأة حامل

حتى إذا ولدت وكان الطفل ذكراً قاموا بقتله على الفور.

ونحن نسأل هنا عن فعل فرعون هذا! فأنت يا فرعون إما أن تكون مكذّباً للمنام أو مصدّقاً، ولا يوجد احتمال ثالث. فإذا كنت مكذّباً وتعتبره أضغاث الأحلام، أو الكوابيس الليلية التي تصيب النائم القلق، فلماذا قمت بهذه الأفعال الشريرة والإجرامية وأدخلت المصائب إلى معظم بيوت بني إسرائيل، وجعلت كل أم ثكلى؟!

وإذا كنت تصدق هذا المنام، فهذا يعني أنه حق وصادق، وبالتالي لن تتمكّن من منع حدوثه. وحتماً سوف يأتي هذا الصبي ويكبر ليقوم بالقضاء على عرشك. فلماذا تصدر أوامرك الإجرامية وتقتل كل صبي يولد؟ وهل سينفعك ذلك؟

ولكن الجواب الوحيد هو أن الفراعنة والملوك والحكام الظلمة أغبياء. كانوا أغبياء وسيبقون كذلك. لأن الإنسان عندما يصبح حاكماً مستبداً سيفقد القدرة على التفكير الصحيح، ويستولي عليه الشر والإجرام لأنه لن يرى سوى مملكته وزعامته.

لا شك بأن الحكام الظالمين في عصر ولادة الإمام المهدي(عليه السلام) كانوا ملتفتين إلى أمر آخر غير المنامات والكوابيس. لعلّهم كانوا يخشون من أمر كان يجهله المنتظرون، فهذه المرة تختلف القصة قليلاً في أمر مهم جداً. فإن الحكام لم يكونوا يخافون من نفس هذا الإمام، لأنهم قادرون على حبسه أو قتله كما فعلوا بآبائه الأئمة الأطهار

واحداً بعد واحد. وإنما كانوا يخافون من توحّد المؤمنين وتشكلهم في جيش واحد قوي لأن ذلك سيجعل منهم قوة كبيرة لا يمكن هزيمتها.

المؤمنون أنفسهم لم يكونوا ملتفتين إلى هذا الأمر، وإنما كانوا منتظرين للإمام بسبب ما سمعوه من أحاديث تبشّر به دون أن يمتلكوا الوعي الكافي بقضيته (بالطبع إلاّ القليل منهم).

الأعداء كانوا يدركون جيداً أهم عامل لاتحاد المؤمنين وتجمّعهم، بخلاف المؤمنين أنفسهم، فكيف حصل ذلك؟

من الصعب أن ندرك هذا الأمر إلا إذا كنا من الحكام أو نمتلك الوعي السياسي الاجتماعي اللازم. فالحكام يعلمون أكثر من غيرهم ما هي المخاطر التي تهدد حكمهم، ويدركون جيداً حجم قوة أعدائهم، ولهذا تراهم شديدي البطش والإجرام. وكما يقول الإمام علي(عليه السلام): «**وإنما يحتاج إلى الظلم الضعيف**». نحن نظنهم أقوياء يمتلكون القوة التي لا تقهر، إلاّ أنهم يعلمون جيداً مدى ضعفهم. وإن أكثر ما يخشونه هو الشعوب التي يحكمونها. فانظروا اليوم وفي التاريخ، كيف كان الملوك يقمعون بشدة وبكل عنف وتنكيل أي تحرك مضاد - ومهما كان صغيراً - ولو صدر من شخص واحد من بين مئات الآلاف من الشعب رغم أن هذا الشخص يكون وحيداً فريداً معزولاً!

والسبب واضح، أنهم يخافون أن يكون هذا الاعتراض من هذا الشخص سبباً لتحريض باقي الناس عليهم، وعندها لن يتمكّنوا من

السيطرة على الأوضاع وينقلب الناس عليهم.

هذا الأمر موجود في رأس كل حاكم ظالم. فهو يرى النهاية مع كل بداية، ولا يمكن أن يقبل النهاية أبداً.

والآن إذا رجعنا إلى العصر الذي سبق ولادة الإمام المهدي(عليه السلام) بقليل، حيث انتشرت عقيدة ظهور المخلّص الكبير بين عدد كثير من الناس، فإذا كنا ننظر من جانب الحكام سنعلم أن ما ينقص هؤلاء المؤمنين لكي ينقلبوا عليهم هو أمر واحد فقط، وهو القائد.

ولكن كما نعلم، فإن القائد كان موجوداً قبل ولادة الإمام المهدي(عليه السلام). فالإمام الحسن العسكري(عليه السلام) كان يمتلك كل مواصفات القائد، وكذلك أبوه الإمام الهادي(عليه السلام) وكذلك أبوه الإمام الجواد(عليه السلام) وكذلك كان والد الإمام الجواد الإمام الرضا(عليه السلام) ومن قبله الإمام الكاظم(عليه السلام) ومن قبل الإمام كان الإمام الصادق(عليه السلام) وقبله أبوه الإمام الباقر(عليه السلام) والإمام زين العابدين(عليه السلام) ووالده الإمام الحسين(عليه السلام) الذي قُتل مع قليل من الأنصار في كربلاء، والإمام الحسن بن علي(عليه السلام) وقبلهم جميعاً أمير المؤمنين(عليه السلام).

هذه المرة، القائد الذي يمكن أن يوحّد المؤمنين كان موجوداً ولم يخلُ منه زمان منذ أن توفي رسول الله(صلّى الله عليه وآله وسلّم).

ألم يكن الإمام الحسن العسكري والد الإمام المهدي(عليه السلام) قادراً على قيادة الناس ضد الظالمين وإقامة الحكومة الإلهية العادلة؟

نحن نعتقد تماماً أنه كان يمتلك كل المواصفات التي تؤهّله للقيام بهذا الدور، مثله مثل آبائه من قبل! فهل كان المؤمنون في تلك العصور يؤمنون بذلك؟!

يحكي لنا التاريخ أن المؤمنين بهذا الأمر كانوا قلّة قليلة.

ما أغرب حياة هذا الإمام المنتظر!

كان على أبيه أن يخفي أمر ولادته حتى على أقرب الناس، وليس هذا فحسب، بل إن عليه أن يخفيه عن الناس بعد ولادته لأنه يعلم أن الظالمين لن يهدأ لهم بال حتى يجدوه ويقتلوه شر قتلة. ولأنهم لاحظوا بعد سنة 255 للهجرة أن المؤمنين في الأماكن والمناطق المختلفة ازدادوا بشرى وأملاً، فإن جنونهم جنّ، وهم يريدون بأي شكل أن يعرفوا أين يوجد هذا الإمام الذي سيقضي على عروشهم.

ففي ليلة الجمعة من الخامس عشر من شعبان سنة 255هـ، أطلّ على العالم من بين عشرات العيون والجواسيس نور ملأ الوجود، لم تقدر عيون الخفافيش أن تلمح منه شعاعاً.

إنه وارث الرسول والأئمة قد ولد بطريقة إعجازية، كما ولد النبي العظيم موسى(عليه السلام) دون أن يظهر على أمه آثار الحمل، وهي

تخضع كل فترة لتفتيش منتظم من قبل جنود فرعون.

كل النساء اللواتي أرسلن للتجسس على بيت الإمام الحسن العسكري(عليه السلام) وهو في إقامته الجبرية عجزن عن اكتشاف الحدث الكبير. فكل جبار يريد أن يتحدّى الله ويبارزه يرسل إلى بيته وعقر داره من يقصمه.

لقد بحث فرعون في كل بيت عن عدوه الذي سيولد قريباً، فأرسله الله طفلاً صغيراً إلى قصره، وكان فرعون أعجز من أن يقف بوجه الإرادة الإلهية المطلقة.

إنه أمر الله، وإذا أتى فلن يقدر أحد مهما بلغت قوته على منع حصوله.

كم هو غريب أمر ولادة هذا الإمام!

عرف الإمام العسكري أن هذا الطفل الذي خرّ ساجداً في أول لحظة خرج فيها إلى هذا العالم هو الإمام المنتظر، وهو الذي كان يعلم قبل وقت طويل، فأطلق عليه الاسم المبارك لرسول رب العالمين(صلّى الله عليه وآله وسلّم) الذي جاء لخلاص البشر وسمّاه باسمه وأعطاه كنيته، كما قال النبي الخاتم(صلّى الله عليه وآله وسلّم): «**المهدي من ولدي، اسمه اسمي وكنيته كنيتي**».

ولأن الإمام المهدي سيجمع ولأول مرة في تاريخ البشرية الشرق

والغرب ويوحّد بين شعوبها، فقد كان أبوه من الشرق وأمه من الغرب، فقد روي أن أم الإمام المهدي هي مليكة بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم، وأمها من أبناء الحواريين الذين كانوا مع النبي عيسى(عليه السلام)، وترجع في نسبها إلى شمعون وصي المسيح(عليه السلام).

ورغم أنها كانت تعيش في مكان بعيد جداً عن مركز العالم الإسلامي إلا أن حادثاً ملفتاً قد وقع في حياتها جعلها تتجه شرقاً لتتغير كل حياتها إلى الأبد.

ففي إحدى الليالي شاهدت في الرؤيا أن نبي المسلمين يتقدم هو وأبناؤه إليها ويطلبون منها أن تتزوج ابنهم - الذي عرفته فيما بعد بالإمام العسكري - وبشّروها بأنها سترزق ولداً يملك الدنيا شرقاً وغرباً، ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً. فاستفاقت من نومها وقد ملأ الإيمان قلبها والنور يشع من روحها، شعرت برغبة شديدة في التعرف على هذه الأنوار التي شاهدتها في المنام..

لقد أحسّت بشكل لا يوصف أنها صارت منهم، وأن أنوارهم قد عبرت روحها لتستقر في قلبها مدى الحياة، وخشيت إن هي أعلنت لأقربائها ما جرى معها أن تتهم بالجنون، فالعداء بين الروم والمسلمين كان كبيراً جداً.

وتكررت هذه الرؤيا حتى صارت مصاحبة لها في أوقاتها وتبث في نفسها المزيد من الإيمان والشوق إلى الدرجة التي كان عليها أن تفكر

بأية طريقة للالتحاق بهم، ولو كانت طريقة جنونية.

أين هو هذا الذي رأت في المنام أنه من أبناء النبي العظيم؟ لعلّه يحكم المسلمين الآن، أو هو قائد جيوشهم!

هكذا إذن، ينبغي أن يكون العظماء.. في مقامات عالية بين الناس. فابن النبي الذي يقدّسه المسلمون بشكل لم يحصل من قبل في كل العالم لا بد أن يكونوا قد عيّنوه حاكماً عليهم، أو قائداً كبيراً!

وألهمت سبيل النجاة!

إن المسلمين والروم يحاربون بعضهم بعضاً، وتقع المعارك كل حين بينهم، فإذا دخلت في جيش الروم أثناء المعركة، يمكنني أن أنتقل إلى جيش المسلمين كأسيرة، وحتماً سيأخذني المسلمون إلى قائدهم وهو ابن الرسول، وهناك سأتعرّف إليه كما شاهدته في المنام وأخبره بكل ما جرى وحتماً سيصدقني، بل إنه سيعرفني قبل أن أتفوه بكلمة واحدة.

يا لها من فكرة، سأبدأ بتنفيذها من الآن.

ولكن مهلاً.. إذا كان شكلي هكذا، فسأُعرف أنني من الأشراف وسرعان ما سيكتشف الروم أنني أُسرت، وسيطالبون بي بكل قوة ويدفعون فدية كبيرة جداً لإرجاعي!

عليّ أن أغير شكلي، وأتخفّى لكي لا يعلم بأمري أحد من قومي، وهكذا يظنّون أنني ضعت ولن يعرفوا أنني أُسرت.

وسرعان ما تنكرت مليكة بلباس الخدم، واندسّت بين الصفوف، حتى إذا وقعت المعركة المرتقبة، تسللت إلى صفوف المسلمين الذين أعتقد أحدهم أنه حصل على غنيمة مهمة، فأخذها لنفسه، ويا للهول! لم تكن مليكة تعلم شيئاً عن نظام المسلمين، بل كانت تظن أنها ستقدم كغيرها من الأسيرات إلى القائد الأعلى الذي سيحملها بدوره إلى حاكم المسلمين كعربون وفاء وتقدير.

لم تكن مليكة تتصور ما حدث، فتملّكها خوف شديد، لم يكن يخفف منه سوى أطياف ذلك المنام، فيدخل إلى قلبها طمأنينة كلما ابتعدت عن الخطوط الأمامية، محمولة إلى بلاد لم تكن تعرف عنها شيئاً!

والصدفة الأخرى التي لم تكن تتوقعها هي أن هذا الجندي قرر بيعها عند أقرب نقطة تباع فيها الجواري والعبيد، فقد فضّل أن يرجع إلى أهله ببضعة دنانير ذهبية عوضاً عن خادمة بائسة، فتلاشى أي أمل عندها في الرجوع إلى وطنها الذي كانت قد غادرته إلى غير رجعة ظناً منها أنها ستصل إلى الوطن الحقيقي الذي يملأ قلبها بالنور، فلا هذا أدركت ولا ذاك أملت.

ولولا لوائح نور تهب عليها من حين لآخر، لكان اليأس قاتلاً لها، ولهدّها الحزن الشديد.

واشتراها تاجر مع مجموعة أخرى من الأسيرات، وهي تشاهد مصيرها المجهول والحلم يخفت في عينيها.

وبدأت رحلة أخرى إلى اللامكان.. ولكن لماذا يعاملها هذا التاجر باحترام مختلف عن الباقيات؟ وكأنه يعرفها أو يعرف شيئاً عنها، ألست سوى خادمة حقيرة كغيري، إنه يخشى حتى من النظر إلى وجهي!

ومرّت أيام قليلة لتدخل مليكة بعدها إلى مدينة سامراء، وإذ برجل تبدو عليه علائم الوقار، لم تشاهد مثله من قبل يقترب منها، ويعرفها عن نفسه باسم علي بن محمد الهادي، ويشتريها من ذلك التاجر، وكم كانت دهشتها، بل شيء قريب من الصعق حينما عرفها عن نفسها وقصَّ لها ما جرى عليها منذ البداية..

أيُعقل ذلك.. إنه الحل.. ولكن هذا بيت حقير فقير.. وليس قصر الحاكم الكبير...

وعندما دخلته، إذ بها ترى عالماً واسعاً لا يحده أرض ولا سماء..

إنه الإمام العسكري الذي خطبها في المنام..

سرعان ما أصبحت مليكة التي اتخذت «نرجس» اسماً لها فرداً أساسياً من بيت النبوة، وقد ساعدها الشوق البالغ لتنهل من علوم الوحي. ولم تمضِ فترة طويلة حتى أطلّ على العالم ذلك المولود المنتظر، فاستعاد البيت النجيب ذكرى رسول الله(صلّى الله عليه وآله وسلّم)، والخواص يرون صبياً يشبه النبي العظيم الذي لطالما تحدّثوا عن صفاته وشمائله.

كم هي غريبة حياة هذا الإمام!

لقد كان من الضروري أن يختفي الإمام المهدي بسرعة، فالأعداء قد ازداد إحساسهم بأن هناك أمراً غير طبيعي يجري بين صفوف المعارضين الرافضين للظلم. ولأن هذه الصفوف لم تنتظم بعد، ولأن هؤلاء المؤمنين يحتاجون إلى المزيد من الوعي والبصيرة والقدرة لنصرة هذا الإمام، ولأن قتله سيكون نهاية المشروع الإلهي لإصلاح العالم، كان على الإمام أن يختفي عن الأنظار بسرعة بعد مقتل أبيه الإمام الحسن العسكري في ظروف غامضة.

وقد احتاج الإمام وهو يتحمّل هذه المسؤولية الكبرى رغم صغر سنه إلى تعيين مجموعة من الأشخاص أثناء غيابه الاضطراري، ليتواصلوا مع المؤمنين ويحثّوهم على النهوض في الوقت المناسب.

عُرف هؤلاء الأشخاص باسم السفراء، وكانوا أربعة، كلّما مات منهم واحد قام الإمام من مكانه السرّي بتعيين آخر، حتى إذا مات الرابع رأى الإمام أن الأوضاع صارت تتطلب منه الاحتجاب بشكل نهائي عن الناس، وانقطعت السفارة بعدها وإلى يومنا هذا.

ذكر العلماء العديد من الحوادث والأخبار التي تؤكّد أن البعض قد تشرّفوا بلقاء الإمام المهدي منذ ذلك الوقت، وقد ذكروا لنا العديد من القصص الملفتة والمليئة بالعبر.

تسمّى المرحلة التي غاب فيها الإمام وبقي على تواصل مع المؤمنين عبر النواب الأربعة بالغيبة الصغرى، التي تشبه مغيب الشمس مع بقاء ضوئها، وأما المرحلة الثانية من الغيبة والتي بدأت بعد مرور سبعين سنة على الغيبة الصغرى فسُمّيت بالغيبة الكبرى. وقد حدد فيها الأئمة خصائص ومواصفات الذين سيتحمّلون مسؤولية قيادة المجتمع الإسلامي وهدايته نحو الأهداف الكبرى للإمام، ويحملون راية التمهيد له.

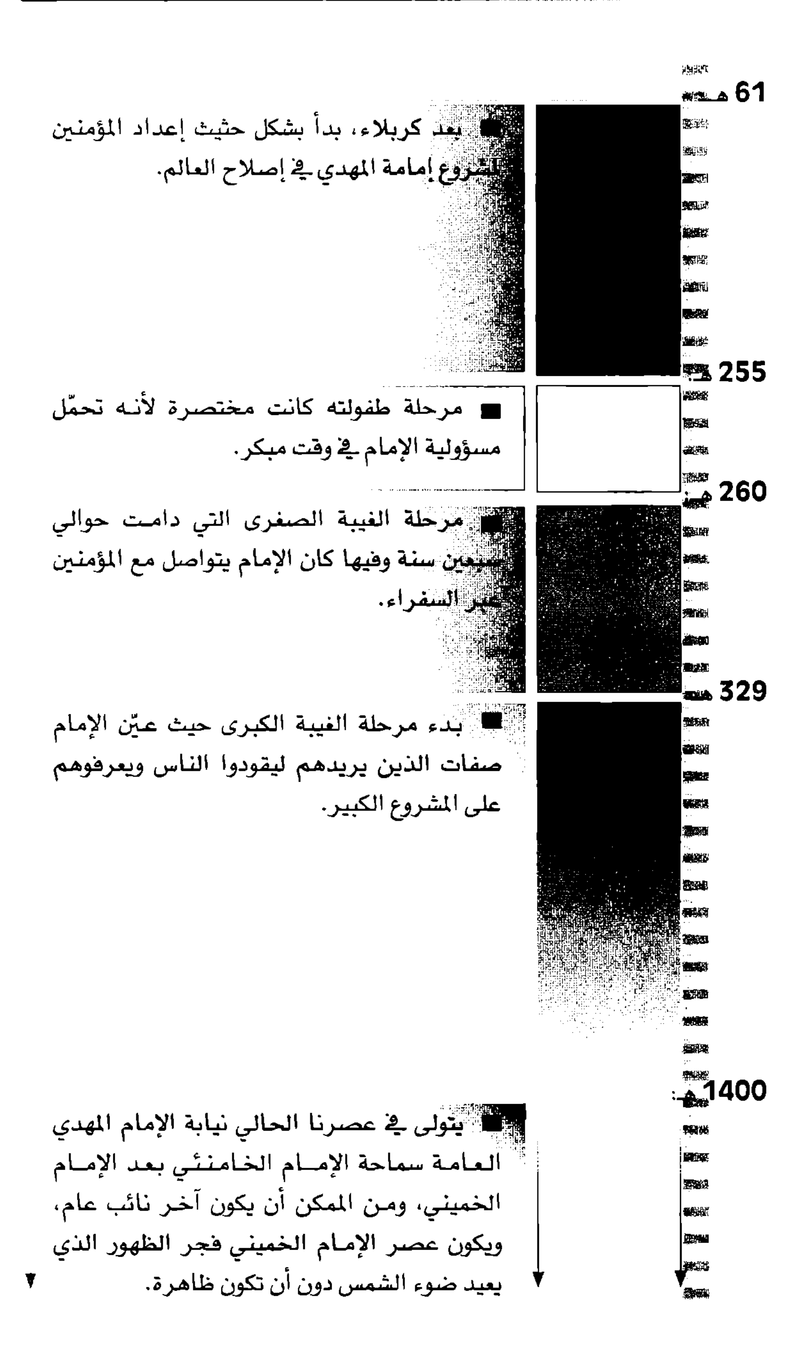
وأسماء نوابه الأربعة:

عثمان بن سعيد العمري، ويقال له السمّان، حيث اشتغل بهذه الصنعة لإخفاء تحركاته السرية.

محمد بن عثمان بن سعيد العمري.

الحسين بن روح.

أبو الحسن علي بن محمد السُمَري.


61 هـ
■ بعد كربلاء، بدأ بشكل حثيث إعداد المؤمنين لمشروع إمامة المهدي في إصلاح العالم.
255 هـ
■ مرحلة طفولته كانت مختصرة لأنه تحمّل مسؤولية الإمام في وقت مبكر.
260 هـ
■ مرحلة الغيبة الصغرى التي دامت حوالي سبعين سنة وفيها كان الإمام يتواصل مع المؤمنين عبر السفراء.
329 هـ
■ بدء مرحلة الغيبة الكبرى حيث عيّن الإمام صفات الذين يريدهم ليقودوا الناس ويعرفوهم على المشروع الكبير.
1400 هـ
■ يتولى في عصرنا الحالي نيابة الإمام المهدي العامة سماحة الإمام الخامنئي بعد الإمام الخميني، ومن الممكن أن يكون آخر نائب عام، ويكون عصر الإمام الخميني فجر الظهور الذي يعيد ضوء الشمس دون أن تكون ظاهرة.

شمائله

روي أن الإمام(عليه السلام) كان أشبه الناس برسول الله(صلّى الله عليه وآله وسلّم) خَلْقاً وخُلُقاً. وكانت شمائله شمائل الرسول الأكرم(صلّى الله عليه وآله وسلّم). وملخّص الروايات تبيّن شمائله، وهي ما يلي:

كان (عليه السلام) أبيض مشرباً حمرة، أجلى الجبين، أقنى الأنف، غائر العينين، مشرف الحاجبين، له نور ساطع يغلب سواد لحيته ورأسه، بخده الأيمن خال، وعلى رأسه فرق بين وفرتين، عريض ما بين المنكبين، أسود العينين، ساقه كساق جده أمير المؤمنين، ليس بالطويل الشامخ ولا بالقصير اللازق بل مربوع القامة له سمت ما رأت العيون أقصد منه (صلّى الله عليه وعلى آبائه الطاهرين).

خصائصه

من خصائصه(عليه السلام):

- شرافة النسب، فهو حاز شرافة نسب جميع آبائه الطاهرين فإن نسبهم أشرف الأنساب. وينتهي نسبه من قبل أمه إلى شمعون الصفا وصيّ عيسى(عليه السلام) المنتهي نسبه إلى كثير من الأنبياء والأوصياء.

- أنه خاتم الأوصياء والحجج على الأرض.

- غيبته منذ ولادته واستيداعه عند روح القدس بحيث لم يتلوّث أي شيء فيه بقذارات معاصي العباد والشياطين، ولم يعاشر أو يجالس الكفار والمنافقين والفساق.

- له علامة في ظهره كالعلامة التي على ظهر رسول الله(صلّى الله عليه وآله وسلّم) والتي يقال لها علامة ختم النبوة، ولعلّها فيه تدل على ختم الوصاية.

- عدم تغير هيئته وهندامه بمرور الأيام والسنين، وبقائه على قوته ومزاجه وهيئته الأولى، فإنه حينما يظهر (مع ما مضى من عمره الشريف إلى الآن وهو 1172 سنة والله العالم إلى أين يصل هذا الرقم إلى أن يظهر (عليه السلام)) يكون على هيئة الرجل الذي مضى من عمره ثلاثون أو أربعون سنة.

- عدم استيحاش الحيوانات بعضها من البعض الآخر في زمانه، وذهاب خوفها من الإنسان أيضاً، والألفة بينها كالحال التي كانت قبل مقتل هابيل. وروي عن أمير المؤمنين(عليه السلام) أنه قال: «.. **ولو قد قام قائمنا لأنزلت السماء قطرها، ولأخرجت الأرض نباتها، ولذهبت الشحناء من قلوب العباد، واصطلحت السباع والبهائم حتى تمشي المرأة من العراق إلى الشام لا تضع قدميها إلا على النبات وعلى رأسها زينتها لا يهيجها سبع ولا تخافه..**».

- غزارة الأمطار وكثرة الثمار وسائر النعم بحيث تختلف حال

الأرض حينذاك عما كانت قبله مصداقاً لقوله تعالى: **{يوم تبدّل الأرض غير الأرض..}**.

- تكامل الناس ببركة ظهوره(عليه السلام)، حيث يضع يده على الرؤوس فتكمل العقول ويذهب الحقد والحسد اللذان أصبحا من جبلة الإنسان الثانية منذ قتل هابيل، وكثرة علوم الناس وحكمتهم حيث يقذف العلم في قلوب المؤمنين.

- اكتساحه (عليه السلام) العالم وسلطنته على الشرق والغرب، البر والبحر، الجبال والصحاري، فلا يبقى مكان لم يجرِ فيه حكمه، والأخبار بهذا المضمون كثيرة **{.. وله أسلم من في السموات والأرض..}**.

- امتلاء الأرض عدلاً وقسطاً في زمانه.

- حكمه(عليه السلام) بين الناس وقضاؤه فيهم بعلم الإمام من دون الاحتياج إلى حضور شاهد أو بيّنة.

- ظهور جميع مراتب العلوم، كما روي عن الإمام الصادق(عليه السلام) أنه قال: **«العلم سبعة وعشرون جزءاً، فجميع ما جاءت به الرسل جزءان فلم يعرف الناس حتى اليوم غير الجزئين، فإذا قام القائم أخرج الخمسة وعشرين جزءاً فبثّها في الناس، وضمّ إليها الجزئين حتى يبثّها سبعة وعشرين حرفاً»**. بحار الأنوار، ج52

- نزول نبي الله عيسى(عليه السلام) من السماء لنصرته وصلاته

خلف المهدي(عج) كما ورد في ذلك روايات كثيرة، وقد ذكر أن الله تعالى قال لرسوله(صلّى الله عليه وآله وسلّم) ليلة المعراج: «.. **وأعطيتك أن أخرج من صلبه (أي علي بن أبي طالب) أحد عشر مهدياً كلهم من ذريتك من البكر البتول، وآخر رجلٍ منهم يصلي خلفه عيسى بن مريم، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، أنجي به من الهلكة وأهدي به من الضلالة وأبرئ به الأعمى وأشفي به المريض..**». بحار الأنوار، ج51

- انقطاع دولة الجبابرة والظالمين بظهوره ووجوده، ودوام دولته(عليه السلام) أو دولة أولاده إلى يوم القيامة، أو رجعة سائر الأئمة (عليه السلام).

- طول أعمار أصحاب الإمام وأنصاره، والقوة الخارقة للعادة في أبصارهم وأسماعهم وذهاب البلايا والعاهات والضعف عنهم.

في إثبات وجوده وغيبته(عج)

عن النبي(صلّى الله عليه وآله وسلّم) قال: «**لو لم يبقَ من الدهر إلا يوم لبعث الله رجلاً من أهل بيته يملأ الأرض عدلاً كما مُلئت جوراً**».

جامع الأصول، ج11

تعد الروايات التي نقلت حول ولادة الإمام وغيبته كثيرة جداً. وقد نقل 156 حديثاً من الكتب المعتبرة للعامة حول المهدي، وورد في الكتب المعتبرة للشيعة أكثر من ألف حديث حول ولادة الإمام وغيبته وأنه

الإمام الثاني عشر من نسل الإمام العسكري(عليه السلام). وأكثر هذه الأحاديث مقرونة بالإعجاز لأن فيها الإخبار بالأئمة الإثني عشر إلى خاتمهم وخفاء ولادته، وأن له غيبتين الثانية أطول من الأولى إلى غير ذلك من الخصوصيات. وقد تحقق جميعها في عالم الواقع مع أن الكتب المشتملة على هذه الأخبار أُلّفت بسنين قبل تحقق هذه العلائم، فهي مع غض النظر عن تواترها تفيد القطع واليقين من أكثر من جهة.

وكذلك ورد اطلاع جمع كثير على ولادته ورؤية كثير من الثقات والأصحاب له(عليه السلام) منذ ولادته إلى زماننا هذا وهو زمن الغيبة الكبرى.

وكما أن ولادة آبائه الطاهرين معلومة فولادته أيضاً معلومة واستبعادات المخالفين وإشكالاتهم حول طول غيبته وخفاء ولادته وطول عمره الشريف لا تقوى على رد البراهين القاطعة الثابتة.

روى الشيخ الصدوق محمد بن بابويه بسند صحيح عن أحمد بن إسحاق أنه قال: «دخلت على أبي محمد الحسن بن علي العسكري وأنا أريد أن أسأله عن الخلف من بعده، فقال لي مبتدئاً: «**يا أحمد بن إسحاق إن الله تبارك وتعالى لم يخلِ الأرض منذ خلق آدم(عليه السلام) ولا يخليها إلى أن تقوم الساعة من حجة لله على خلقه، به يدفع البلاء عن أهل الأرض وبه ينزل الغيث وبه يخرج بركات الأرض**».

قال: فقلت له: يا ابن رسول الله فمن الإمام والخليفة بعدك فنهض

(عليه السلام) مسرعاً فدخل البيت ثم خرج على عاتقه غلام كان وجهه كالقمر ليلة البدر من أبناء الثلاث سنين، فقال: «**يا أحمد بن إسحاق، لولا كرامتك على الله عزّ وجلّ وعلى حججه ما عرضت عليك ابني هذا، إنه سميّ رسول الله وكنيّه الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً. يا أحمد بن إسحاق مثَلَه في هذه الأمة مثل الخضر(عليه السلام)، ومثله مثل ذي القرنين، والله ليغيبنّ غيبة لا ينجو فيها من الهلكة إلاّ من ثبته الله عزّ وجلّ على القول بإمامته ووفقه فيها للدعاء بتعجيل فرجه**».

فقال أحمد بن إسحاق: فقلت له: يا مولاي فهل من علامة يطمئن إليها قلبي؟ فنطق الغلام(عليه السلام) بلسان عربي فصيح فقال: «**أنا بقية الله في أرضه، والمنتقم من أعدائه، فلا تطلب أثراً بعد عين يا أحمد بن إسحاق**».

فقال أحمد بن إسحاق: فخرجت مسروراً فرحان فلما كان من الغد عدت إليه فقلت له: يا ابن رسول الله لقد عظم سروري بما مننت به عليّ، فما السنّة الجارية فيه من الخضر وذي القرنين؟ فقال: «**طول الغيبة يا أحمد**»، قلت يا ابن رسول الله وإن غيبته لتطول؟ قال: «**إي وربي حتى يرجع عن هذا الأمر أكثر القائلين به ولا يبقى إلا من أخذ الله عزّ وجلّ عهده لولايتنا وكتب في قلبه الإيمان وأيّده بروح منه، يا أحمد بن إسحاق، هذا أمر من أمر الله، وسرٌّ من سر الله، وغيبٌ من**

غيب الله، فخذ ما آتيتك واكتمه وكن من الشاكرين تكن معنا غداً في عليين».

والمعاجز التي ذكرت في أيام الغيبة الصغرى وأيام تردد النواب والخواص، ومجيئهم إلى الإمام (عليه السلام) كثيرة ذكر بعضها في كتاب منتهى الآمال (للشيخ عباس القمي) والبعض الآخر في كتاب النجم الثاقب (للشيخ النوري).

قصة

روي عن علي بن سنان الموصلي عن أبيه أنه قال: لما قُبض أبو محمد(عليه السلام) وفد من قم والجبال وفود بالأموال التي كانت تحمل على الرسم ولم يكن عندهم خبر وفاة أبي محمد الحسن(عليه السلام)، فلما أن وصلوا إلى سرّ من رأى (سامراء) سألوا عنه. فقيل له: أنه قد فقد، فقالوا: ومن وارثه؟ فقالوا: جعفر أخوه، فسألوه عنه فقيل خرج متنزهاً وركب زورقاً في الدجلة يشرب الخمر ومعه المغنون.

قال، فتشاور القوم وقالوا: ليست هذه صفات الإمام، وقال بعضهم لبعض: امضوا بنا حتى نردّ الأموال على أصحابها، فقال محمد بن جعفر القمي، قفوا بنا حتى ينصرف هذا الرجل ونختبر أمره على الصحة، قال: فلمّا انصرف دخلوا عليه وسلّموا عليه وقالوا يا سيدنا نحن من أهل قم فينا جماعة من الشيعة وغيرهم وكنا نحمل إلى سيدنا

أبي محمد(عليه السلام) أموالاً.

فقال: وأين هي؟ قالوا: معنا، قال: احملوها إليّ، قالوا: إن لهذه الأموال خبراً طريفاً، فقال: وما هو؟ قالوا: إن هذه الأموال تجمع ويكون فيها من عامة الشيعة الدينار والديناران ثم يجعلونها في كيس ويختمون عليها وكنا إذا وردنا بالمال إلى سيدنا أبي محمد(عليه السلام) يقول جملة المال كذا دينار، من فلان كذا ومن عند فلان كذا، حتى يأتي على أسماء الناس كلّهم، يقول ما على نقش الخواتيم.

فقال جعفر: كذبتم، تقولون على أخي ما لم يفعله هذا علم الغيب. قال: فلمّا سمع القوم كلام جعفر جعل بعضهم ينظر إلى بعض، فقال لهم: احملوا هذا المال إليَّ، فقالوا: إنا قوم مستأجرون، لا يسلّم المال إلا بالعلامات التي كنا نعرفها من سيدنا الحسن(عليه السلام)، فإذا كنت الإمام فبرهن لنا وإلا رددناها على أصحابها يرون فيها رأيهم.

قال جعفر: هذا علم الغيب.

فلمّا أن خرجوا من البلد خرج إليهم رجل حسن الوجه فصاح: يا فلان ويا فلان ابن فلان أجيبوا مولاكم، فقالوا له: أنت مولانا؟ فقال معاذ الله أنا عبد مولاكم فسيروا إليه.

قالوا: فسرنا معه حتى دخلنا دار مولانا الحسن بن علي(عليه السلام) فإذا ولده القائم سيدنا(عليه السلام) قاعد على سرير كأنه فلقة

قمر عليه ثياب خضر، فسلّمنا عليه فرد علينا السلام، ثم قال: «جملة المال كذا وكذا دينار وحمل فلان كذا، ولم يزل يصف حتى وصف الجميع ووصف ثيابنا ورواحلنا وما كان معنا من دواب، فخررنا سجداً لله تعالى وقبّلنا الأرض بين يديه.

ثم سألناه عما أردنا فأجاب، فحملنا إليه الأموال وأمرنا(عليه السلام) أن لا نحمل إلى سرّ من رأى شيئاً من المال وأنه ينصب لنا ببغداد رجلاً نحمل إليه الأموال وتخرج من عنده التوقيعات.

قالوا: فانصرفنا من عنده ودفع إلى أبي العباس محمد بن جعفر القمّي شيئاً من الحنوط والكفن، فقال له: أعظم الله أجرك في نفسك، قال: فلمّا بلغ أبو العباس عقبة همدان أصابته الحمّى وتوفي، وكان بعد ذلك تحمل الأموال إلى بغداد إلى نوابه المنصوبين من قبله، وتخرج التوقيعات من عندهم.

بعض علائم ظهور صاحب الزمان (عج)

علامات الظهور على قسمين:

علائم حتمية وعلائم غير حتمية، أما العلامات الحتمية فهي على نحو الإجمال:

- خروج الدجّال: ويدّعي هذا اللعين الألوهية، وبسبب وجوده تمتلئ الدنيا بالفتن وإراقة الدماء، ثم تقوم معركة بينه وبين جيش

القائم(عليه السلام)، ويقتل على يد الحجة أو على يد عيسى بن مريم(عليه السلام).

- الصيحة: وردت أخبار كثيرة على حتمية الصيحة من السماء، وفي حديث المفضل بن عمر بن الإمام الصادق(عليه السلام) قال: **«يدخل القائم مكة ويظهر في جنب البيت، فإذا طلعت الشمس وأضاءت صاح صائح بالخلائق من عين الشمس بلسان عربي مبين يسمع من في السماوات والأرضين: يا معشر الخلائق هذا مهدي آل محمد (ويسميه باسم جده رسول الله(صلّى الله عليه وآله وسلّم) ويكنيه وينسبه إلى أبيه الحسن الحادي عشر إلى الحسين بن علي(صلوات الله عليهم أجمعين) بايعوه تهتدوا ولا تخالفوا أمره فتضلّوا.**

فأول من يقبّل يده الملائكة ثم الجن ثم النقباء ويقولون: سمعنا وأطعنا، ولا يبقى ذو أذن من الخلائق إلا سمع ذلك النداء، وتقبل الخلائق من البدو والحضر والبر والبحر يحدّث بعضهم بعضاً ويستفهم بعضهم بعضاً ما سمعوا بآذانهم.

فإذا دنت الشمس للغروب صرخ صارخ من مغربها: يا معشر الخلائق قد ظهر ربكم بوادي اليابس من أرض فلسطين وهو عثمان بن عنبسة الأموي من ولد يزيد بن معاوية فبايعوه تهتدوا ولا تخالفوا عليه فتضلّوا فيرد عليه الملائكة والجن والنقباء قوله ويكذبونه ويقولون له: سمعنا وعصينا، ولا يبقى ذو شك ولا مرتاب ولا منافق ولا كافر

إلاّ ضلّ بالنداء الأخير».

- خروج السّفياني: وهو رجل قبيح الوجه على وجهه أثر الجدري من ولد يزيد بن معاوية يملك اللعين خمس مدن كبيرة هي دمشق وحمص وفلسطين والأردن وقنّسرين فيرسل جيوشه إلى الأطراف والنواحي، وتعظم فتنته على محبّي وشيعة علي بن أبي طالب خاصة في أطراف البلاد. ولما يصل جيشه إلى أرض بيداء - بين مكّة والمدينة - يرسل الله تعالى ملكاً إلى تلك الأرض فيصيح: يا أرض انخسفي بهؤلاء اللعناء، فتخسف الأرض بهم وبما معهم من السلاح.

فإذا سمع السّفياني ذلك يتوجه من الشام إلى الكوفة ويفسد فيها كثيراً، وبعد وصول الحجّة(عليه السلام) إليها يهرب السّفياني إلى الشام، فيرسل الإمام جيشاً خلفه فيقتلونه على صخرة بيت المقدس.

- قتل النفس الزكية، وهو من نسل آل محمد(صلّى الله عليه وآله وسلّم) فيُقتل بين الركن والمقام.

- خروج السيّد الحسني: وهو شاب حسن الوجه يخرج من ناحية الديلم وقزوين، ولا يدّعي الباطل ولا يدعو الناس لنفسه بل هو من الشيعة الخلّص للأئمة الإثني عشر ويتبع الشريعة الحقة ولا يدّعي النيابة والمهدوية ولكنه رئيس مطاع، وتمتلئ الأرض كفراً وظلماً حين خروجه والناس في ضيق وأذى من قبل الظالمين، فيستغيث السيّد الحسني لنصرة دين آل محمد فيعينه المؤمنون ويحكم فيهم حكم سلطان عادل، ويغلب

أهل الظلم والطغيان رويداً رويداً، ويمحو الأرض من لوث الظالمين والكافرين. ولما يصل إلى الكوفة مع أصحابه يخبر بأن المهدي(عليه السلام) قد ظهر، فيجيء السيّد الحسني مع أصحابه إلى الحجة ويطلب منه دلائل الإمامة ومواريث الأنبياء.

قال الإمام الصادق(عليه السلام): «**ولم يرد ذلك إلاّ أن يري أصحابه فضل المهدي حتى يطيعوه ويبايعوه**».

فيريه (عج) دلائل الإمامة ومواريث الأنبياء، فيبايعه حينئذٍ السيّد الحسني وأصحابه إلا القليل منهم.

- كسوف الشمس في النصف من شهر رمضان وخسوف القمر في آخره.

- اختلاف بني العباس وانقراض دولتهم الذي دلّت عليه الأخبار.

وأما **العلامات غير الحتمية** فهي كثيرة، ظهر بعضها وبقي بعضها الآخر ونشير ها هنا إلى بعضها بالإجمال:

- القحط الشديد قبل الظهور.
- وقوع زلزلة شديدة وظهور الطاعون في كثير من البلاد.
- كثرة القتل وسفك الدماء في الكوفة بسبب الرايات المختلفة.
- خروج الرايات السود من خراسان.
- امتلاء العالم بالظلم والكفر والفسوق والمعاصي.

من إصداراتنا الجديدة

لماذا خلقني الله؟

الإمام يقود الثورة: دروس سياسية من حياة الإمام

إستعد للزواج: نصائح إسلامية لبناء حياة زوجية ناجحة

لقاء مع الإمام علي في نهج البلاغة

البعد عن الله: أسباب الذنوب

الامتحان الأخير: ما يجري بعد الظهور

سادة القافلة: قصص معنوية من الجهاد

التوحيد عند الشيعة: بقلم الإمام الخميني

قرباء الأتقياء: حول الصلاة للعلامة الطباطبائي

أنا وطفلي: إرشادات عملية لتربية الأبناء

مشاكل الشباب

الصهيونية: لمعرفة الكيان الصهيوني

مختصر شمس الولاية: حول حياة الإمام القائد

عودة الروح: حول الإيمان والكفر

النبع الأصيل: دروس من الإسلام بأسلوب جديد

كائنات مدمرة: حول إغواء الشيطان وأساليبه

لماذا لم يأت الإمام؟

الزواج في مدرسة التقوى

رشحات ملكوتية من روح الله العرفانية

المراهقة

دروس الإنتصار من المقاومة الإسلامية

قرباء الأتقياء: حول الصلاة للعلامة الطباطبائي

الاعتصام من الذنوب

تربية الأبناء (فلسفي)

الامامة عند الشيعة: بقلم الإمام الخميني

وسيلة السائحين: الإرتباط بإمام الزمان (عج)

من بستان القرآن

السيدة الزهراء

المرأة في فقه القائد

المرأة في فكر القائد

أمريكا في فكر القائد

معالم المدرسة السلوكية عند الامام

صلاة العارف: كلمات للإمام

مقامات عرفانية

الجهاد في سبيل الله

عوامل النصر والهزيمة

قصص معنوية

الامامة في المنظور الشيعي (العلامة البحراني)

إمتلاك الوعي السياسي

الكون الهولوغرافي والإسلام

إعادة الأمانة الإلهية

مدرسة الإسلام في فكر الشهيد مطهري

مئة سؤال يطرحها الجامعيون

أحزان إمام الزمان (عج)

أصحاب إمام الزمان (عج)

المناطق الإستراتيجية في العالم

من إصداراتنا

سيماء الولاية الإمام الخامنئي

الإمام الخامنئي السيرة والمسيرة

شمس الولاية

مختصر شمس الولاية

الإمامة والولاية الامام الخامنئي

بحث حول الصبر الإمام الخامنئي

عطر الشهادة الإمام الخامنئي

عوام وخواص الحق والباطل الامام الخامنئي

التبليغ في الإسلام

أنوار الولاية

العودة إلى نهج البلاغة المترجم: السيد عباس نورالدين

المواعظ الحسنة الامام الخامنئي

هذا قائدي فاعرفوه اعداد:محمد عليق

الجامعة في فكر الإمام الخامنئي اعداد : السيد عباس نورالدين

ادارة العمل الإسلامي السيد عباس نورالدين

عهد أمير المؤمنين الى القادة والمسؤولين السيد عباس نورالدين

طريقك الى دراسة العلوم الإسلامية السيد عباس نورالدين

شباب الجامعة يسألون السيد عباس نورالدين

سفر إلى الملكوت السيد عباس نورالدين

مبادئ الإسلام السيد عباس نورالدين

الشريعة والحقيقة تحرير وتقديم: السيد عباس نورالدين

لطائف عرفانية تحرير وتقديم: السيد عباس نورالدين

مقدمات العرفان تحرير وتقديم: السيد عباس نورالدين

عودة الروح السيد عباس نورالدين

دروب الحياة السيد عباس نورالدين

الحكمة العلوية السيد عباس نورالدين

الإمام مدرسة السيد عباس نورالدين

المنقذ الأخير السيد عباس نورالدين

مبادئ العمل الثقافي السيد عباس نورالدين

تطبيقات الأصول السيد عباس نورالدين

بحثا عن نهج الإمام 1 السيد عباس نورالدين

بحثا عن نهج الإمام2 السيد عباس نورالدين

بحثا عن نهج الإمام 3 السيد عباس نورالدين

بحثا عن نهج الإمام 4 السيد عباس نورالدين

الأصنام الخفية الامام الخميني

جلاء القلوب الامام الخميني

جموح النفس الامام الخميني

العقبة الكؤود الامام الخميني

العلم المقدس الامام الخميني

كيف نواجه المصائب؟ الامام الخميني

صراط الله الامام الخميني

رشحات ملكوتية الامام الخميني

طائر العشق المترجم: الشيخ موسى ضاهر

التوحيد عند الشيعة الامام الخميني

الإمامة عند الشيعة الامام الخميني

الحكومة عند الشيعة الامام الخميني

الحكومة الإسلامية الامام الخميني

ولاية الفقيه من كتاب البيع الامام الخميني

حديث الانطلاق حميد الانصاري

الإمام يقود الثورة الامام الخميني

مسيرة الثورة والجهاد ترجمة واعداد: السيد عباس نورالدين

آداب الصلاة الامام الخميني

وصايا عرفانية الامام الخميني

وصايا عرفانية/تجليد فني الامام الخميني

وصايا الإمام للشباب الامام الخميني

لماذا خلقني الله؟ اعداد:فادي ناصر

موانع الكمال

استعد للزواج اعداد :الشيخ حسين قازان

كيف تكون قائدا ناجحا؟

طريقك الى الكمال

إقرأ حول الإمام المهدي اعداد:مهدي حسن علاء الدين

الامتحان الأخير

قبس من أنوار المهدي

القرآن يتحدث عن الإمام المهدي اعداد:مهدي حسن علاء الدين

لماذا لم يأت الإمام؟

ماذا نستفيد من الإمام المهدي وهو غائب؟ الشيخ مهدي علاء الدين

مسؤوليات المؤمن تجاه إمام الزمان

الدعاء لإمام الزمان

أهل البيت في الحديث

كربلاء في رائعة الشهيد مطهري

المعصومة الكاملة العلامة الاميني

معارك صدر الاسلام

الشيعة في الاسلام العلامة الطباطبائي

حقيقة الإمامة في المدرسة العرفانية العارف المولى عبد الصمد الهمداني

هل نرى الله؟

هل يظلمنا الله؟

اسرار العبادات العارف القاضي سعيد القمي

قربان الأتقياء السيد محمد حسين الطباطبائي

مفتاح الفلاح الشيخ البهائي

الاعتصام من الذنوب حسين قازان

تجلي القرآن في نهج البلاغة آية الله محمد تقي مصباح اليزدي

لقاء مع الامام علي في نهجه عمار حمادة

إصلاح المجتمع الإسلامي

الجهاد وخصال المجاهدين

جيش الإسلام

وعشقوا الشهادة تحرير: عزة فرحات

شهيد يتحدث عن شهيد الشهيد العلامة مرتضى مطهري

سادة القافلة ترجمة: الشيخ موسى ضاهر

صافي حدثني عزة فرحات

انا وطفلي

تربية المراهقين اعداد: عزة فرحات

الطفل الذي صار قائدا اعداد : اميمة عليق

كيف تصبح محبا للمطالعة؟

رسالة المرأة الناشر: دار المحجة البيضاء

رسالة المرأة 1 الناشر: دار المحجة البيضاء

التراث الأخلاقي الاسلامي اشراف :السيد عباس نورالدين

معجم المصطلحات الأخلاقية اشراف :السيد عباس نورالدين